العرق والتنوع السكاني في مجتمع سلطنة زنجبار والمؤثرات الحضارية العربية خلال القرن التاسع عشر

إعداد

ياسر بن سليمان بن محمد العلوي

باحث دكتوراه في التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة محمد الأول- وجده- المملكة المغربية

العرق والتنوع السكاني في مجتمع سلطنة زنجبار والمؤثرات الحضارية العربية خلال القرن التاسع عشر

ياسر بن سليمان بن محمد العلوي
باحث دكتوراه في التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول- وجده- المملكة المغربية
البريد الإلكتروني : Yas20099@gmail.com

الملخص:
هدف البحث تناول العرق والتنوع السكاني في مجتمع سلطنة زنجبار والمؤثرات الحضارية العربية خلال القرن التاسع عشر، وقد قام الباحث بالشرح والتوضيح للصلات التاريخية للعرب والعمانيين بإقليم شرق أفريقيا، وقد تضمن: نشأة مجتمع سلطنة زنجبار(المجتمع السواحيلي): العرب، والعرب العمانيون، والعرب الحضارمة (الشحريون). كما تناول: الأفارقة السواحيليون، وهم: السواحيليون الشيرازيون، والسواحيليون المستوعبون أو الذائبون، والسواحيليون الداخليون. كما تناول العناصر الآسيوية، من الهنود، البلوش. كما تناول الأوروبيون والأمريكيون، القمريون. كما تناول: التنوع اللغوي في مجتمع سلطنة زنجبار، والتي تتضمن اللغة العربية، واللغة السواحيلية، واللغات الهندية، كما تناول الأديان في مجتمع سلطنة زنجبار، والتي تتضمن الإسلام، والمسيحية، والديانات الهندية. كما تناول مظاهر الحياة الاجتماعية في سلطنة زنجبار، والتي تتضمن الأزياء والملابس، والتهذيب وحسن الضيافة، والمبطخ الزنجباري وعادات الطعام، والمرأة والطفولة في زنجبار، والموسيقى الزنجبارية، والبرزة أو المجلس، والطب وطرق العلاج، التعليم. كما تناول البحث المؤثرات العربية العمرانية في سلطنة زنجبار.

الكلمات المفتاحية: العرق والتنوع السكاني- مجتمع سلطنة زنجبار – المؤثرات الحضارية العربية – القرن التاسع عشر.

Ethnicity and population diversity in the society of the Sultanate of Zanzibar and Arab civilization influences during the nineteenth century

Yasser bin Suleiman bin Mohammed Al-Alawi
PhD Researcher in History, College of Arts and Humanities University of Mohammed I - Grandpa - Kingdom of Morocco
Email: Yas20099@gmail.com

Abstract:

The goal of the research is to deal with the ethnicity and population diversity in the society of the Sultanate of Zanzibar and the Arab civilization influences during the nineteenth century. (The Shahrians). It also dealt with: the Swahili Africans, who are: the Shirazi Swahili, the absorbed or dissolved Swahili, and the Inland Swahili. He also dealt with Asian elements, from Indians, Baluchis. Europeans and Americans also took up the Comorians. He also addressed: the linguistic diversity in the society of the Sultanate of Zanzibar, which includes the Arabic language, the Swahili language, and the Indian languages, as well as the religions in the society of the Sultanate of Zanzibar, which include Islam, Christianity, and Indian religions. He also dealt with aspects of social life in the Sultanate of Zanzibar, which include fashion and clothing, politeness and hospitality, Zanzibar and food habits, women and children in Zanzibar, Zanzibar music, Al Barza or Majlis, medicine and treatment methods, education. The research also dealt with Arab urban influences in the Sultanate of Zanzibar.

Keywords: Race And Population Diversity- Society Of The Sultanate Of Zanzibar- Arab Civilization Influences- Nineteenth Century.

التمهيد: الصلات التاريخية للعرب والعمانيين بإقليم شرق أفريقيا.

تعد منطقة شرق أفريقيا من أكثر المناطق التي ارتادها العرب والعمانيون لممارسة نشاطهم التجاري منذ العصور القديمة وذلك نظرا للجوار الجغرافي بينها وبين عمان، وإن الوجود العربي في منطقة شرق أفريقيا قديم قدم الزمان، وكانت للعمانيين صفة الريادة في التفاعل العربي مع إقليم شرق أفريقيا، مع تأصيل واضح للوجود العربي من خلال المؤثرات الحضارية والثقافية العربية العمانية التي أثرت تاريخ شعوب شرق أفريقيا وأصبحت جزء غنيا ومتأصلا في لغاتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم[١].

كان اسم زنجبار[٢] Zanzibar يطلق على جميع مدن ساحل شرق أفريقيا ابتداء من مقديشيو[٣] شمالاً وحتى موزمبيق[٤] جنوبا، وزنجبار لفظة فارسية الأصل مكونة من مقطعين (زنج – بار) وتعني بالعربية ساحل الزنج

١قرقش، محمد. المدخل إلى تاريخ الإسلام في إفريقية، من دون طبعة، مطبعة بسمة للطباعة والنشر، صحار، سلطنة عمان: ١٩٩٥م، ص 383-386.

٢زنجبار: جزيرة تقع في المحيط الهندي على الساحل الأفريقي الشرقي وتبعد عن اليابسة مسافة ٢٥ ميل، وتبعد عن سواحل سلطنة عمان مسافة ٢٢٠٠ ميل وعن الهند مسافة ٢٥٠٠ ميل، وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٤٦٤ كيلومتر مربع، تسمى محليا إنجوجا Unguja انظر: المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق ومراجعة محمد علي الصليبي وسليمان بن عمير المحذوري، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص ٧٣، انظر أيضا: زيدي، عيسى الحاج، دور العمانيين في النهوض بالزراعة في زنجبار والنتائج السياسية والاقتصادية والثقافية، سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الدولية، العدد الخامس، الطبعة الأولى، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، سلطنة عمان: ٢٠١٥م، ص ١٥.

٣مقديشو، عاصمة الصومال وأكبر مدنها، ويوجد بها ميناء بحري كبير، انظر: مراد، طارق. موسوعة القارات الجغرافية التاريخية (أفريقيا)، المجموعة الأولى، دار الراتب الجامعية، بيروت: ٢٠٠٨، ص٩٠.

٤موزمبيق، دولة أفريقية تقع جنوبي تنزانيا وزنجبار، خضعت طويلا للاستعمار البرتغالي حتى سبعينيات القرن العشرين، ونشطت بها تجارة الرقيق، انظر: الجمل، شوقي. المراكز العربية على ساحل أفريقيا الشرقي والجزر القريبة منه، مجلة الوثيقة المجلد الخامس عشر، العدد التاسع والعشرون، البحرين: ١٩٩٦م، ص١١٣.

أو بر الزنج[١]. ويعتبر إقليم شرق أفريقيا من أكثر أقاليم القارة الأفريقية اتصالا بالعرب والعمانيين منذ القدم، ويعود ذلك لعدة أسباب، أهمها جغرافية تتعلق بالقرب الجغرافي بين إقليم شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية، ومناخية ويتعلق الأمر بالرياح الموسمية[٢] التي لعبت دوراً محورياً في تعزيز الصلات بين الإقليمين[٣].

تقع سلطنة عمان في أقصى جنوب شرق شبه الجزيرة العربية ويحدها البحر من ثلاث جهات فمن الشرق والشمال الشرقي بحر عمان ومن الشمال الغربي الخليج العربي ومن الجنوب والجنوب الشرقي بحر العرب ويليه المحيط الهندي، مما دفع العمانيين للاشتغال في البحر وصناعة السفن ونقل البضائع والقيام بالدور الرئيسي في حركة التبادل التجاري بين منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية مع بقية أقاليم المحيط الهندي، الأمر الذي كان

١المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق ومراجعة محمد علي الصليبي وسليمان بن عمير المحذوري، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص ٧٣.

٢الرياح الموسمية في المحيط الهندي: هي رياح تهب فترة موسم من مواسم السنة، استفاد منها البحارة والملاحون منذ القدم للتنقل بين الأقاليم الثلاثة الغربية للمحيط الهندي وهي شبه الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية وشرق أفريقيا، ففي فصل الخريف تهب الرياح الشتوية وهي رياح شمالية شرقية تدفع السفن الشراعية العربية من عمان والخليج العربي إلى شرق أفريقيا، وبداية من فصل الربيع تهب الرياح الشتوية وهي رياح جنوبية غربية تساعد السفن الشراعية العربية على العودة إلى قواعدها في عمان والخليج العربي وتسود كل ريح مدة ستة أشهر، انظر: عبد الحليم، رجب محمد. العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، الطبعة الثانية، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: ٢٠١٠م، ص١٦٠، انظر أيضا: خليل، محمد محمود. عمان وشرق أفريقيا، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة:٢٠١٣م،ص ٣٩١.

٣المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق ومراجعة محمد علي الصليبي وسليمان بن عمير المحذوري، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص ٧٣. انظر أيضا: الريامي، ناصر بن عبد الله. زنجبار شخصيات وأحداث(١٨٢٨-١٩٧٢)، الطبعة الثالثة، بيت الغشام، سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٦، ص٣٧.

له الفضل في تعرف العمانيين على العديد من الحضارات العالمية واتصالهم بشعوبها منذ أقدم العصور[١].

وكذلك استفاد العمانيون من خبرتهم الملاحية، وكانوا كغيرهم من البحارة العرب على اطلاع واسع بعلم قواعد سير السفن والمراكب في عرض البحر، إلى جانب معرفتهم بقواعد السير بمحاذاة الساحل وكان لهم في ذلك دفاتر يسترشدون بها في رحلاتهم، وقد مكنتهم خبرتهم ومعرفتهم بأحوال الملاحة البحرية من الارتياد والاشتغال بالتجارة والملاحة مع الهند والصين وشرق إفريقيا وغيرها من الأقاليم عبر الحقب التاريخية المتعاقبة[٢].

وهناك دوافع أخرى كان لها دور كبير في تعزيز التواصل بين العمانيين وشرق إفريقيا، وأهمها أن الاتصالات البرية كانت أقل أهمية من الاتصالات البحرية بالنسبة لأهل عمان، وذلك لعدة أسباب يجملها الجغرافي الشهير ابن حوقل بقوله "... وطريق عمان يصعب سلوكه في البرية لكثرة القفار وقلة السكان وإنما طريقهم في البحر إلى جده على السواحل من مهرة وحضرموت وعدن... وكذلك ما بين عمان والبحرين فطريق شاق يصعب سلوكه لتمانع العرب وتنازعهم فيما بينهم"[٣]. ومن العوامل التي أسهمت في تعزيز صلات العرب والعمانيين بشرق إفريقيا منذ القدم، اهتمام حكام عمان بتقوية البحرية العمانية، وقد مكنهم ذلك من القضاء على القراصنة الذين

١الزدجالي، إسماعيل بن هارون. دور العمانيين في نشر الإسلام ومقاومة الاستعمار الأوروبي في شرق أفريقيا، سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الوطنية العدد الثامن، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص٨٤

٢ابن ماجد، شهاب الدين أحمد. النونية الكبرى مع ست قصائد أخرى، تحقيق حسن صالح شهاب، الطبعة الأولى، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:١٩٩٣م، ص٢٢.

٣ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي. كتاب صورة الأرض، الطبعة الثالثة، دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٩٢م، ص ٤٧.

يهددون التجارة البحرية عبر شواطئ عمان والمحيط الهندي وصولا إلى شرق إفريقيا[١].

أما بالنسبة لزنجبار مركز إقليم شرق أفريقيا وعاصمته في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، فهي عبارة عن أرخبيل من الجزر المتقاربة يقع على الساحل الشرقي لقارة أفريقيا، وتتبع حاليا جمهورية تنزانيا، كإقليم فيدرالي يتمتع ببعض السلطات المستقلة، وأهم جزر الأرخبيل الجزيرة الأم زنجبار وتسمى محليا: إنجوجا Unguja وحظيت بالأهمية لأنها الأكبر حجماً، والأكثر سكاناً وازدهارا، ثم جزيرة بمبا[٢] Pemba التي تسمى الجزيرة الخضراء، نظرا لخصوبة تربتها وأشجارها المثمرة[٣].

تتميز زنجبار بطقس جاذب للسكان، مكنتها الظروف المواتية لازدهار الزراعة، والموقع الجغرافي المميز، من أن تكون نقطة الاتصال الأولى

١المعمري، أحمد بن حمود. عمان وشرقي أفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، الطبعة الثالثة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٦م، ص ٧-٨. انظر أيضا: مايلز س. ب. الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، الطبعة الثانية، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٦، ص ٢٤.

٢بمبا: الجزيرة الثانية من حيث المساحة في أرخبيل زنجبار تقع شمال زنجبار وتبلغ مساحتها ٨٦٤ كيلومتر مربع، تتميز بزيادة هطول الأمطار ومعظم أراضيها صالحة للزراعة، انظر: المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق ومراجعة محمد علي الصليبي وسليمان بن عمير المحذوري، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص ٧٣، انظر ايضا: زيدي، عيسى الحاج، دور العمانيين في النهوض بالزراعة في زنجبار والنتائج السياسية والاقتصادية والثقافية، سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الدولية، العدد الخامس، الطبعة الأولى، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، سلطنة عمان: ٢٠١٥م، ص ١٥.

٣زيدي، عيسى الحاج، دور العمانيين في النهوض بالزراعة في زنجبار والنتائج السياسية والاقتصادية والثقافية، سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الدولية، العدد الخامس، الطبعة الأولى، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، سلطنة عمان: ٢٠١٥م، ص ١٥-١٦، انظر أيضا: جاكوبز جوزيف، قصة الاكتشاف الجغرافي، ترجمة حسين الفقيه، الطبعة الأولى، قنديل للنشر والطباعة، دبي: ٢٠١٨، ص ٢٩٥.

والأهم للقارة السمراء من جهة الشرق، حيث كانت تمر عبر مينائها معظم تجارة شرقي أفريقيا[١].

أولى الإشارات للعلاقات بين عرب شبه الجزيرة العربية وشرق افريقيا جاءت في كتابات المؤرخ اليوناني حزقيل Ezekiel المتوقي سنة ٥٧٠ قبل الميلاد حيث أشار بإعجاب إلى النشاط التجاري في موانئ سوريا وذكر أن الذهب يجلبه التجار العرب من شبه الجزيرة العربية، إلا أن مناجم الذهب لم تكن معروفة في تلك الفترة بشبه الجزيرة العربية ويرجح أن مصدره شرق أفريقيا المعروفة بوجود معدن الذهب[٢]، كما ذكر المؤرخ هيرودوت Herodotus الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد أن أهل عمان كانوا ينقلون سلع اللبان والعاج والتوابل وخشب الابنوس والمعادن والمنسوجات القطنية على اختلاف أنواعها في تجارتهم مع شرق إفريقيا[٣].

وفي القرن الأول الميلادي كتب مؤلف يوناني مجهول كتابا بعنوان الطواف حول بحر اريتريا وصف فيه بدقة العلاقات بين العرب وأهالي شرق إفريقيا وذكر قيام امارات صغيرة حكمها العرب في ساحل شرق إفريقيا وأن زنجبار كانت خاضعة لأمير عربي، وذكر انها في أقصى جنوب بلاد ازانياAzania وهو الاسم القديم الذي أطلقه اليونانيون على الساحل الشرقي لإفريقيا[٤].

١المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق ومراجعة محمد علي الصليبي وسليمان بن عمير المحذوري، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص ٧٥-٧٦.

٢جيان، سلطنة عمان وإفريقيا الشرقية، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية، ترجمة ونشر يوسف كمال باشا، الطبعة الأولى، القاهرة: ١٩٢٧م، ص٦١-٦٢.

٣مايلز، س. ب. الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، الطبعة الثانية، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص ٢٨-٣٠.

٤جيان، سلطنة عمان وافريقيا الشرقية، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية، ترجمة ونشر يوسف كمال باشا، الطبعة الأولى، القاهرة: ١٩٢٧م، ص٢٢.

وتعد كتابات الرحالة العربي الشهير المسعودي، في مؤلفة (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، والذي ألفه بناء على رحلاته التي قام بها على سواحل المحيط الهندي، حوالي العام ٩١٥م، أولى الكتابات العربية التي تعرضت لشرق أفريقيا، حيث يذكر "أن قادة السفن العمانيين يعبرون قناة بربره[١] للوصول إلى جزيرة كنبالو[٢] التي توجد في بحر الزنج، ويصف سكان الجزيرة بأنهم خليط من المسلمين والوثنيين"[٣].

كما أشار الجغرافي محمد الإدريسي الذي عاش بين عامي (١١٠٠م/١١٦٦م)، في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق إلى "أن أهالي شرقي أفريقيا ليس لهم سفن يسافرون بها، ولكنهم يلجؤون إلى التنقل والتجارة عبر السفن العمانية"[٤].

أما الرحالة العربي ابن بطوطة الذي عاش بين عامي (١٣٠٤م/١٣٧٧م)، فقد زار ساحل أفريقيا الشرقي عام ١٣٣١م، وجاء في وصفه أنه زار ممباسا[٥] وشاهد لديهم مساجد تبنى من الخشب، ثم سافر إلى

١بربره: اسم اطلق قديما على الجزء الشمالي الشرقي من الصومال ومنطقة القرن الافريقي التي تقع شمال نهر شبيلي، انظر: الدوري، تقي الدين والدجيلي، خوله شاكر. تاريخ المسلمين في افريقية، الطبعة الأولى، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، ابوظبي: ٢٠١٤م، ص ٣٩.

٢كنبالو: وردت هذه التسمية بهذا اللفظ في كتاب الرحالة المسعودي وربما تكون تسمية محلية لجزيرة زنجبار أو بمبا. انظر: فيليبس، ويندل. تاريخ عمان، ترجمة عبدالله محمد أمين، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط:٢٠٠٣م، ص ٢٨.

٣المسعودي، علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت: ٢٠٠٥م، ص ٨٤.

٤الإدريسي، أبو عبدالله محمد. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الطبعة الاولى، الجزء الأول، عالم الكتب، بيروت: ١٩٨٩م، ص٦١-٦٢.

٥ممباسا، مدينة تقع على مسافة مئة ميل إلى الشمال من زنجبار، وكانت ذات تاريخ حافل بالأحداث في شرق إفريقيا، وهي عبارة عن جزيرة ساحلية وتعد حاليا من الموانئ المهمة في دولة كينيا، انظر: العقاد، أنور. الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية، الطبعة الأولى، دار المريخ، الرياض: ١٩٨٢م، ص ٢٦.

كلوة،[1] وعدها أهم مدن بحر الزنج، وأنهم كانوا يتاجرون بالذهب الذي يجلبونه من أماكن بعيدة[2].

وتذكر الروايات أن أول هجرة منظمة للعرب في العصر الإسلامي إلى شرق أفريقيا كانت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(٦٨٤-٧٠٥م)، حيث أنه أرسل عام ٧٥ه ٦٩٤م مجموعة من أهالي الشام للإقامة في ساحل شرق أفريقيا بهدف تأسيس محطات تجارية إسلامية على الساحل الأفريقي لتامين تجارة الدولة الأموية تحت قيادة موسى بن زبير الجشعمي، واتخذ هؤلاء جزيرة زنجبار قاعدة لهم واهتموا بتعميرها ومنها انطلق نشاطهم التجاري في المحيط الهندي[3].

ثم انطلقت أول هجرة منظمة للعمانيين وكانت تحمل طابعاً سياسياً إلى شرق إفريقيا وهي هجرة حكام عمان سليمان وسعيد ابني عباد بن الجلندى، حوالي عام ٧٦ه/٦٩٥م، حينما هاجروا بأنصارهم من أرض عمان خوفا من بطش الجيش الأموي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان[4]، وليس معروفاً

١كلوة: أو كلوا احدى مدن ساحل شرق أفريقيا تقع إلى الجنوب من زنجبار أسسها جماعة من الشيرازيين القادمين من بلاد فارس عام ٩٧٦م، انظر: المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق ومراجعة، محمد علي الصليبي وسليمان بن عمير المحذوري، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص٣١.

٢ابن بطوطة أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق على المنتصر الكناني، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت:١٩٨٢م، ص ٢٨٣و٢٨٤.

٣الدوري، تقي الدين والدجيلي، خوله شاكر. تاريخ المسلمين في افريقية، الطبعة الأولى، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، ابوظبي: ٢٠١٤م، ص ٥٠-٥١.

٤حريز، سيد حامد. المؤثرات العربية في شرق أفريقيا، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد الحادي عشر، القاهرة:١٩٨٤م، ص ١٣.

بالتحديد مكان استيطانهم، ويعتقد أنهم أقاموا في جزيرة باتي[١] Pate شمال شرق كينيا[٢].

مجموعة أخرى هاجرت من شبه الجزيرة العربية وهم من الزيدية أنصار زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي خرج على الحكم الأموي عام ١٢١ه مطالبا بالخلافة، إلا أن حركته فشلت وتفرق أنصاره في أماكن شتى فتوجه عدد منهم إلى شرق افريقيا واستقروا في أماكن تحميهم من غارات السكان الأصليين ولم يحاولوا إنشاء مراكز ذات أهمية وانما اكتفوا بالتجمع في مناطق عاشوا فيها بأمان مدة قرنين من الزمان، إلا أنهم لم يستمروا هكذا إذ وصلت مجموعة عربية جديدة هاجرت من الإحساء وبما أن الزيدية لم يرغبوا في الخضوع لهم أو الاصطدام بهم فإنهم اثروا الانسحاب إلى الداخل فاختلطوا بالأهالي وتزاوجوا فيما بينهم[٣].

وهاجرت مجموعة من قبيلة بني الحارث من الإحساء إلى شرق افريقيا ٢٩١ه/٩٠٣م، عبر ثلاث سفن كبيرة يتزعمها سبعة أخوة وبعد رحلة طويلة نزلوا أرض الصومال وكانوا مستعدين قبل رحيلهم عسكريا لإنشاء مدن خاضعة لهم في ساحل شرق إفريقيا وتمكنوا من ازاحة الزيدية إلى داخل البلاد بعد أن الحقوا بهم الهزائم وأسسوا مدينة مقديشو عام ٢٩٥ه/٩٠٧م وأضحت أول مدينة يبنيها العرب في ساحل شرق إفريقيا، ثم أسسوا مدينة براوه عام ٣٦٥ه/٩٧٥م، ومدن أخرى مثل شاكه وماندا[٤].

١باتي: جزيرة في أرخبيل لامو بكينيا استقرت بها هجرات عربية وفارسية، انظر: الجمل، شوقي. المراكز العربية على ساحل أفريقيا الشرقي والجزر القريبة منه، مجلة الوثيقة المجلد الخامس عشر، العدد التاسع والعشرون، البحرين ١٩٩٦م، ص ١٠٨.

٢المعمري، أحمد بن حمود. عمان وشرقي أفريقيا، ترجمة عبدالله أمين محمد، الطبعة الثالثة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٦م، ص ٥٦. انظر ايضا: الريامي، ناصر بن عبدالله. زنجبار شخصيات واحداث(١٨٢٨/١٩٧٢م)، الطبعة الثالثة، بيت الغشام، مسقط: ٢٠١٦، ص٣٥.

٣الدوري، تقي الدين والدجيلي، خوله شاكر. تاريخ المسلمين في افريقية، الطبعة الأولى، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، ابوظبي: ٢٠١٤م، ص ٧٢-٧٣.

٤زكي، عبدالرحمن. الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، دون طبعة، مطبعة يوسف، القاهرة: ١٩٦٥م، ص ٧٧-٧٨.

وفي نهاية العصر العباسي هاجر بعض من أفراد أسرة بني نبهان[1] العمانية إلى منطقة شرق افريقيا بسبب الاضطرابات السياسية داخل الأسرة، وكذلك بسبب الصراع بين النباهنة والقبائل العمانية، مما أدى إلى هجرة أحد أمرائهم وهو سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي ٦٠٠ه/ ١٢٠٣م، وتمكن من تأسيس سلطنة عربية في باتي وقد تزوج سليمان النبهاني من ابنة حاكم باتي الأمر الذي جعله وريثا للحكم ونقل بلاطه إلى شرق إفريقيا ولقي هذا الملك العماني ترحيبا من قبل سكان باتي وتوابعها وتوسعت دولة النباهنة في عهد أبنائه وأحفاده من بعده، وفي عهد السلطان محمد بن أحمد ٦٩٠/٧٣٢ه – ١٢٩١/١٣٣١م، توسعت الدولة شملا حتى اطراف مقديشو وتمكن خلفه السلطان عمر الأول ٧٣٢/٧٦٠ه-١٣٣١/١٣٥٨م، من فرض السيطرة على المدن الساحلية جنوبا حتى مدينة كلوة في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي[2].

أولا: نشأة مجتمع سلطنة زنجبار(المجتمع السواحيلي).

شكل مجتمع زنجبار في القرن التاسع عشر خليطا من العناصر البشرية المتنوعة تمازجت في بقعة جغرافية صغيرة في شرق أفريقيا أهمها العنصر الحاكم وهو العنصر العربي الذي تنتمي إليه الأسرة الحاكمة وهم

١أسرة بني نبهان: أسرة عمانية أزدية، استطاعت تأسيس دولة ملكية في عمان في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، وفي عام ١٤٢٩م بدأ الضعف يدب في دولة النباهنة وبعدما خضعت المناطق الساحلية لعمان للمستعمرين البرتغاليين منذ مطلع القرن السادس عشر، كانت سلطة النباهنة في الاجزاء الداخلية من عمان، ومن أشهر ملوكهم الفلاح بن المحسن النبهاني، انظر: النخلي، حميد بن رزيق. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ١١٩٨-١٢٩١ه/١٧٨٣-١٨٧٤م، تحقيق محمد حبيب ومحمود السليمي، الطبعة السادسة، الجزء الثاني، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص٩٣، انظر ايضا: كيلي، جون ب. بريطانيا والخليج(١٧٩٥-١٨٧٠م)، ترجمة محمد امين عبدالله، الطبعة الثانية، الجزء الاول، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص ٢٢.

٢امبوسعيدي، عبدالله بن سعود. التواصل الحضاري بين عمان وشرق افريقيا، سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الوطنية، العدد الثامن، الجزء الثاني، الطبعة الاولى، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص ٦٨-٦٩.

من عمان إضافة إلى اليمنيين الذين كان أغلبهم من حضرموت وقدموا لممارسة التجارة ونجحوا نجاحا كبيرا وكانوا مقربين من السلطان، وأما العنصر الأفريقي فهو الأكثر انتشارا لأنهم أصحاب الأرض وينقسمون إلى عدة أقسام سنأتي على ذكرها لاحقا، وأيضا هناك عنصر مهم وهم الهنود الذين على الرغم من قلة عددهم فهم من كان يملك مفاتيح اقتصاد سلطنة زنجبار لأسباب عديدة سبق وأن شرحها الباحث في الباب الثالث من الدراسة، ووجدت في زنجبار أيضا أجناس من بلاد النوبة والحبشة والصين، وأخيرا العناصر الأوروبية والأمريكية الذين كانت أعدادهم قليلة بسبب صعوبة المناخ الاستوائي والذين وفدوا إلى زنجبار لعدة أسباب فهناك الدبلوماسيون والقناصل مع عائلاتهم وهناك رجال الأعمال والتجار لتحقيق مصالحهم التجارية وأخيرا هناك رجال الدين لنشر الدعوة المسيحية بين سكان القارة الإفريقية، أو المستكشفين الذين كانت دولهم ترسلهم وتدعمهم لاكتشاف مجاهل القارة الإفريقية[١]. ويقسم الباحث تلك العناصر السكانية على النحو التالي:

أولا: العرب.

هاجر العرب إلى سواحل شرق أفريقيا منذ أزمنة قديمة وفي بداية العصر الإسلامي الأول بدأت عملية الاستقرار العربي بشكل دائم في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان الذي أرسل مجموعة من أهل الشام للاستقرار في مدن باتي ومقديشو ولامو، أما أكثر العناصر العربية انتشارا فكان العمانيون وأهل اليمن وخاصة الحضرميون[٢].

١نيكوليني، بياتريس. مكران وعمان وزنجبار ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي، الطبعة الأولى، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ٢٠١٨م، ص ١٠٧.

٢انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ص ٧٥، ص ٧٦.

العرب العمانيون.

يذكر المغيري أن الهجرات العمانية لشرق أفريقيا قديمة ويرجح أنها بدأت منذ القرن الميلادي الأول ويتضح أن تلك الهجرات القديمة كانت للتجارة وليست من أجل الاستقرار الدائم[١]. وبعد فترة طويلة من الانتقال الموسمي لممارسة التجارة بدء أهل عمان في الاستقرار بسواحل شرق أفريقيا في نهاية القرن الميلادي السابع منذ هجرة سعيد وسليمان ابني الجلندى هربا من بطش جيش الدولة الأموي، وبعد فترة طويلة من الهجرات العمانية المتقطعة تربو على ألف سنة ترسخت سيادة العمانيين بشكل ملحوظ في شرق أفريقيا بعد قيام الإمام سلطان بن سيف اليعربي(١٦٤٩-١٦٦٨) بدعم ثورات أهالي زنجبار وشرق أفريقيا المنددة بالاستعمار البرتغالي منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي وفي عهد الإمام اليعربي سيف بن سلطان الأول(١٦٩٢-١٧١١م) تم إعلان أول اتحاد سياسي بين عمان وزنجبار في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي وأصبحت القبائل العمانية تهاجر من أجل الاستقرار الدائم في شرق أفريقيا بشكل أكثر كثافة[٢].

ويقسم العرب العمانيون من حيث اقدمية الاستيطان إلى مجموعتين: المجموعة الأولى وهي التي هاجرت إلى مناطق شرق أفريقيا منذ فترات قديمة مثل سكان باتي من قبيلة النباهنة والمعوليون، والمجموعة الثانية هم الذين ينتمون إلى الهجرة الثانية التي وفدت إلى شرق أفريقيا بعد توسع النفوذ السياسي العماني في بداية القرن الثامن عشر[٣]. ويمثل العمانيون الطبقة

١المغيري، سعيد بن علي جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق ومراجعة، محمد علي الصليبي وسليمان بن عمير المحذوري، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص ٧٩.

٢انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ص ٧٥& ص ١١٥-١١٨

٣محمد، عبيد الله نجيب. دراسات في الأدب السواحيلي القصص الشعبي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٧م، ص ٦٥.

الحاكمة التي ينتمي لها السلطان وكبار التجار وملاك الأراضي وأبرز قبائلها البوسعيدي وهم أفراد السلالة الحاكمة وقد تمتعوا بأهمية كبيرة وشغلوا المناصب القيادية الكبرى في الدولة مثل الوزراء والمستشارين والولاة، وقد عمرت هذه القبيلة أفضل أحياء جزيرة زنجبار وأكملها عمرانا في مناطق كزمباني وكجيشي ومتثوي منذ عهد السيد سعيد بن سلطان[١]. وعمرت القبائل العمانية الأخرى العديد من الأحياء في جزيرة زنجبار واتخذتها مقرا لها فنجد أن قبائل الحرث البراونة لهم أحياء كتوند وشويني ومويرة ومنيبي وهم الأكثر ثراء ونفوذا من بقية القبائل العمانية، أما قبيلة المحارمة وهم من الحرث أيضا فقد عمروا أحياء وليزو وكنياسين وحارة البرتكيس، وعمرت قبيلة الغيوث الحارثية منطقة مويرا[٢]. أما جزيرة بمبا فكانت عمارتها لقبيلتي الإسماعيلي في جهة الشمال وقبيلة المعولي في جهة الجنوب وأيضا كانت هناك تجمعات من قبيلة المزروعي[٣].

العرب الحضارمة (الشحريون).

عرفت حضرموت[٤] منذ القدم برحلات تجارها إلى المناطق والأقاليم المجاورة وكانت تلك الهجرات متنوعة بين هجرات فردية وهجرات جماعية

١النخلي، حميد بن رزيق. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ١١٩٨-١٢٩١ه/١٧٨٣-١٨٧٤م، تحقيق محمد حبيب ومحمود السليمي، الطبعة السادسة، الجزء الثاني، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص ٣٩٣، انظر أيضا: المغيري، سعيد بن علي جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق ومراجعة، محمد علي الصليبي وسليمان بن عمير المحذوري، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص ٧٨.

٢المغيري، سعيد بن علي جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق ومراجعة، محمد علي الصليبي وسليمان بن عمير المحذوري، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٧م، ص ٧٧-٧٨.

٣انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ص ١٨٨

٤حضرموت: تقع حضرموت في الركن الشمالي الشرقي من اليمن وتحتل أكبر مساحة من أراضي الجمهورية اليمنية حاليا ١٦١ ألف كم مربع أي حوالي ٣٦% من المساحة الإجمالية وحضرموت عبارة عن أراض هضبية وصحاري تتخللها هضبة حضرموت الشهيرة، انظر: الجعيدي، عبدالله =

ويعود ذلك إلى طبيعة إقليم حضرموت الصعبة والجافة والطاردة للسكان، وتعد منطقة شرق أفريقيا من أكثر المناطق التي استقر بها الحضارمة أثناء تلك الهجرات[1]. ويعد الحضرميون (الشِّحريون) من أهم العناصر العربية التي تواجدت في زنجبار بكثرة في عهد السلطان ماجد، فهم عملوا في قطاعات التجارة الصغيرة والتجزئة كما عمل بعضهم الأعمال الشاقة مثل البناء ونقل مياه الشرب وبيعها عند المحتاجين في المدينة كما كان بعضهم حمالا للبضائع والأمتعة في مناطق ميناء زنجبار وغيرها[2].

ومن العرب الحضارمة الشرفاء أو من يطلق عليهم في زنجبار washarifu الذين ينسبون أنفسهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم آل حسين وآل حديد وباعلوي وبافقيه والسقاف وكثير منهم دعاة دين في مناطق شرق أفريقيا، ولهم ارتباط بحضرموت وخاصة مدينة تريم عاصمة حضرموت ومركز الدراسات الدينية فيها[3]. وتعتبر الباحثة كوثر السعدية أن الهجرات الحضرمية المتوالية إلى شرق أفريقيا ظاهرة تاريخية ملفتة للنظر بفعل عوامل من الصعب الفصل بين دوافعها المتنوعة كالعوامل الجغرافية المتمثلة في الجوار الجغرافي بين الإقليمين والعوامل الاقتصادية المتمثلة في بيئة حضرموت الصعبة والطاردة للسكان مقابل البيئة الغنية والأكثر ثراء في شرق أفريقيا، والعوامل الاجتماعية المتمثلة في نشاط الحضارم التجاري وحبهم للمغامرة والترحال طلبا للرزق، إضافة للعوامل السياسية التي تمثلت

=

بن سعيد. الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨-١٩٤٥م، الطبعة الاولى، دار الثقافة العربية، الشارقة: ٢٠٠١م، ص ٧-٨.

١ترمنجهام، سبنسر. الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه عاطف النواوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٣م، ص ١٠٧-١٠٨.

٢W. H. Ingrams 1931: Zanzibar, Its History and Its People, H. F. G. Witherby, London, p.29

٣محمد، عبيد الله نجيب. دراسات في الأدب السواحيلي القصص الشعبي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٧م، ص ٦٥.

في الاستقرار السياسي لمنطقة شرق أفريقيا في عهد سلاطين الدولة البوسعيدية[١].

ويمكن تقسيم العرب الحضارمة في شرق أفريقيا خلال مراحل استقرارهم إلى ثلاث مجموعات وهي:

المجموعة الأولى: هم الذين استوطنوا مناطق شرق أفريقيا وتزاوجوا مع السكان الأصليين وأصبحوا يعتبرون تلك المناطق وطنا دائما لهم بالرغم من شعورهم بشيء من العاطفة إزاء وطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية.

المجموعة الثانية: هم الذين استوطنوا مناطق شرق أفريقيا بصورة شبه دائمة إلا أنهم يملكون روابط بأوطانهم الأصلية ويقومون بزيارات من وقت لآخر لأقاربهم.

المجموعة الثالثة: وهم من يعتبرون وجودهم في منطقة شرق أفريقيا وجودا مؤقتا هدفه طلب الرزق فيها، أي تحسين أحوالهم المالية إلا أنهم يعتبرون شبه الجزيرة العربية موطنهم الأصلي الذي سيعودون إليه يوما من الأيام[٢].

١السعدية، كوثر بنت محمد، دور الحضارم في شرقي أفريقيا في ظل الدولة البوسعيدية ١٨٠٤-١٩٦٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص24-12.

٢اللمكي، علي بن سليمان، الحضارة العمانية في شرق أفريقيا(زنجبار)، بحث ماجستير غير منشور، المدرسة الوطنية للإدارة العمومية، المملكة المغربية، الرباط: ١٩٩٠م، ص ٩٣.

ثانيا: الأفارقة السواحيليون[١].

المجتمع السواحيلي مجتمع ذو طابع عربي إسلامي واضح يقوم على أساس الأصل الذي قدمت منه الجماعة والقرية أو المنطقة التي يعيش عليها فمن الأصل تأتي الطبقة التي تنتمي إليها وتقسيمهم معقد جدا في مناطق استيطانهم في شرق أفريقيا، وكان على النحو التالي[٢]:

المجموعة الأولى: السواحيليون الشيرازيون Wa-SHirazi .

أخذت هذه التسمية من اسم مدينة شيراز في بلاد فارس التي وفدت منها هجرة مختلطة بالعرب في القرون الهجرية الأولى واستطاعوا تكوين امارة لهم على الساحل وهؤلاء الشيرازيون تخلوا بالتدريج عن ثقافتهم الآسيوية واصطبغوا بصبغة أفريقية عربية وذابوا فيها على الرغم من أن لفظ شيرازي أصبح يستعمل للتمييز بينهم وبين غيرهم من السواحيليين[٣] وأبرز مجموعاتهم:

الحاديميون Wa-Hadimu: نسبة إلى اسم خاديمو أو مخاديمو وينتشرون في الساحل الشرقي لجزيرة زنجبار وجنوب الجزيرة، وهم أكثر السواحيلية اختلاطا بالعرب، ويتمتعون بثقافة وترحيب بالآخرين أكثر من غيرهم من السواحيلية[٤].

١السواحيليون: سكن السواحيليون في ساحل شرق أفريقيا والجزر المتاخمة له وأبرزها زنجبار، وكان منهم التجار المتحضرون الذين تداولوا تجارة عابرة للقارات وانهم ينتمون إلى مجتمع حضاري متقدم شكل مجموعة واحدة ذات لغة واحدة وأصبحوا يمثلون كيانا متكاملا لمجتمع عالمي، انظر: نيكوليني، بياتريس. مكران وعمان وزنجبار ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي، الطبعة الأولى، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ٢٠١٨م، ص ١٢٥.

٢ترمنجهام، سبنسر. الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه عاطف النواوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٣م، ص ٢٤٥.

٣محمد، عبيدالله نجيب. دراسات في الأدب السواحيلي القصص الشعبي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٧م، ص ٦٣.

٤Dale, Godfrey. The peoples in Zanzibar, Butler & Tanner Frome, London: 1920, p.11

انظر أيضا: ترمنجهام، سبنسر. الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه عاطف النواوي، الطبعة الأولى، =

التبماتيونWa–Tumbatu : نسبة إلى جزيرة تمباتو[١] التي تقع إلى الشمال من جزيرة زنجبار وانتشر هؤلاء في جزيرة تمباتو واستوطنوا منطقة مكوكوتي كينياسي Mkokotoui Kinyasiui في الجزء الأوسط من جزيرة زنجبار، وهم ذوو طبائع متعصبة أكثر من غيرهم ويعملون غالبا في مهنة صيد الأسماك[٢].

البمبابيون Wa–Pimpau: وهم الذين استقروا في جزيرة بمبا[٣].

وقد كان زعيم الأفارقة السواحيليين من الشيرازيين في عهد السيد سعيد بن سلطان وابنه السلطان ماجد، واسمه موينى مكو Mwenyi Mkuu يتلقى معاملة حسنة من سلاطين زنجبار ويرسلون له الهدايا، وكان هذا الزعيم يحظى بشعبية كبيرة عند الشيرازيين حتى وفاته عام ١٨٦٥م وخلفه ابنه السلطان أحمد الذي ظل يحظى بنفس المعاملة والتقدير[٤].

المجموعة الثانية: السواحيليون المستوعبون أو الذائبون.

وهم من البانتيون الذي يعيشون في مناطق البر الأفريقي المجاور لجزيرة زنجبار وقد انتقلوا إلى جزر زنجبار وبمبا للعمل في منازل التجار السواحيليين والعرب ومنهم من يسمى مهاجي Mhaji ومعناها من تحول إلى الإسلام وهناك مجموعة من قبائل كيدوتاني Kidutani وكيليو Kililo وهذه

=

مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٣م، ص ٧٤–٧٥.

١جزيرة تمباتو: جزيرة صغيرة تقع على طرف الساحل الشمالي الغربي لجزيرة زنجبار، انظر: الكيومي، سليمان بن سعيد. الحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق أفريقيا، الطبعة الأولى، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، مسقط: ٢٠٢٠، ص ٨٠.

٢Dale, Godfrey. The peoples in Zanzibar, Butler & Tanner Frome, London: 1920, p.11

٣ترمنجهام، سبنسر. الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه عاطف النواوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٣م، ص ٧٤–٧٥.

٤انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ص ١٤٦.

المجموعة سكنت جزيرة باتي Pate، وأهم مجموعات السواحيليون المستوعبون هم قبائل النياموزي Nyamwezi والياو Yao التي تسكن المنطقة الممتدة من السواحل المواجهة لجزيرة زنجبار حتى ضفاف بحيرتي تنجانيقا ونياسا وهؤلاء ينتمون حضاريا إلى الحياة السواحيلية أكثر من انتمائهم إلى قبائلهم الأصلية[١].

المجموعة الثالثة: السواحيليون الداخليون.

وهم من اعتنقوا الإسلام بدرجات متفاوتة من قبائل البانتو وأشهرهم شعب البوكومو Pokomo الذين يعيشون في وادي نهر تانا شمال شرق كينيا وأيضا شعب مايجيكيندا Maygikinda الذين يسكنون الحزام الغابي وراء ساحل كينيا وثقافتهم قريبة جدا من السواحيلية وقد دخل الكثير منهم في الإسلام وقليل منهم مسيحيون أو وثنيون ومنهم أيضا الزارامو Zaramo وأغلبهم مسلمون[٢]. ومن ناحية النشاط السكاني قسمت الباحثة بياتريس نيكوليني السواحيلين إلى ثلاث طبقات وهي: الطبقة الأولى التي تمثل التجار الذين سكنوا المدن الرئيسية وبالقرب من الموانئ، والطبقة الثانية وتمثل المزارعين والصيادين الذين استقروا في الأرياف والأراضي الزراعية، وأخيرا طبقة الرعاة الرحل الذين انتشروا في المناطق الرعوية خاصة في شمال شرق كينيا وجنوب الصومال وعناصر الطبقة الأخيرة كثيرة التنقل والترحال بحثا عن الكلأ والماء لحيواناتهم[٣].

١محمد، عبيد الله نجيب. دراسات في الأدب السواحيلي القصص الشعبي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٧م، ص ٦٥.

٢محمد، عبيدالله نجيب. دراسات في الأدب السواحيلي القصص الشعبي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٧م، ص ٦٦.

٣نيكوليني، بياتريس. مكران وعمان وزنجبار ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي، الطبعة الأولى، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ٢٠١٨م، ص ١٣٩.

ثالثا: العناصر الآسيوية.

الهنود.

إن الاتصالات بين الهند وإقليم شرق أفريقيا قديمة جدا كحال اتصالات العرب وشرق أفريقيا تعود إلى ما قبل القرن الميلادي الأول وقد استفاد الهنود من معرفة مواقيت الرياح الموسمية لتسيير رحلاتهم التجارية القديمة إلى المناطق المجاورة لهم، ونقل الهنود منتجات وسلع بلادهم وبلاد فارس والعراق إلى شرق أفريقيا[١]. وقد ظهرت علاقة وثيقة بين ثلاثة أقاليم متجاورة في غرب المحيط الهندي وبحاجة إلى تزويد بعضها البعض بالسلع والمنتجات وهي الهند وشبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا وكانت الهند أكثرها ثراء وأهمية بسبب منتجاتها الغنية وتعتبر ولاية كوجرات في شمال غرب الهند أغنى المناطق الهندية ومنها بدأت أولى الهجرات الهندية إلى شرق أفريقيا جالبة معها سلعا هامة مثل القمح والأرز والسكر[٢].

وفي عهد السيد سعيد بن سلطان(١٨٠٦-١٨٥٦م) أعطى التجار الهنود امتياز إدارة ميناء زنجبار والمراكز التجارية المهمة على طول ساحل شرق أفريقيا في بداية عشرينيات القرن التاسع عشر مقابل مبالغ يدفعونها لخزينة الدولة، وزادت هجراتهم إلى زنجبار وأصبح لهم نفوذ قوي في عهد السيد سعيد وابنه السلطان ماجد، كما أشار القنصل البريطاني ركبي[٣]. وقد زاد عدد الهنود في عهد السلطان ماجد بن سعيد من ١٠٠٠ نسمة في بداية أربعينيات القرن التاسع عشر إلى أن بلغ حوالي ٦٠٠٠ نسمة عام ١٨٦٠م[٤]

١محمد، ابراهيم عبدالمجيد، الهنود في زنجبار في ظل حكم العمانيين في القرن التاسع عشر، الندوة الدولية عمان والهند.. آفاق وحضارة، من دون طبعة، جامعة السلطان قابوس، مركز الدراسات العمانية، سلطنة عمان: ٢٠١١م، ص ٣٨٣

٢Hollingsworth, L. W. the Asian in east Africa, Macmillan & co ltd, London: 1960, p.11

٣Hollingsworth, L. W. the Asian in east Africa, Macmillan & co ltd, London: 1960, p.17-21

٤Mangat, Jagjit. Asian in east Africa 1886-1954, 2edition, fount bill trust, =

ولكن الرحالة بيرتون أعطى تقديرا أكثر من ذلك بكثير عندما قال إن أعداد الهنود في زنجبار ١٤٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٧م[١].

البلوش:

البلوش هم السكان الأصليون لإقليم مكران[٢] الذي يقع جنوب دولة باكستان حاليا على الساحل الشمالي لبحر العرب، وعلاقة البلوش مع العمانيين والعرب علاقة قوية بفضل التقارب الجغرافي، وللبلوش صلات قوية مع أسرة البوسعيد العمانية حيث اتفق معهم السيد سلطان بن أحمد جد السلطان ماجد بن سعيد في نهاية القرن الثامن عشر للعمل معه كجنود في جيش وبحرية عمان واستفاد من إخلاصهم وتفانيهم في توطيد نفوذه في عمان والخليج العربي وفي عشرينيات القرن التاسع عشر ساعدوا السيد سعيد بن سلطان في ترسيخ نفوذ أسرة البوسعيد في سواحل شرق أفريقيا[٣]. وعندما وصل البلوش إلى جزيرة زنجبار منذ نهاية القرن الثامن عشر استقروا في القرى الساحلية ضمن تجمعات صغيرة في معسكرات أعدت لهم مثل معسكر ساتين satteni خارج مدينة زنجبار وكانوا يشكلون القوة الضاربة في جيش السيد سعيد بن سلطان وابنه السلطان ماجد[٤].

=

London, 2012, p.7

١Burton, R.F. .Zanzibar: City, Island, and Coast . vol.1, Tinsley Brothers, London : 1872. p. 313

٢مكران: تقع مكران في الشريط الساحلي لإقليم بلوشستان الحدودي بين جمهوريتي باكستان وإيران حاليا، وهو إقليم ذو موارد شحيحة ومنذ بداية القرن التاسع عشر شكلت مكران كيانا حضاريا مختلفا عن الهند وبلاد فارس ويتميز سكانها بشدة البأس والقتال وهذا ما يفسر لجوء حكام دولة البوسعيد لتجنيدهم في الجيش العماني، انظر: نيكوليني، بياتريس. مكران وعمان وزنجبار ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي، الطبعة الأولى، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ٢٠١٨م، ص ١٣٩.

٣Hollingsworth, L. W. the Asian in east Africa, Macmillan & co ltd, London: 1960, p.130

٤نيكوليني، بياتريس. مكران وعمان وزنجبار ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي، الطبعة الأولى، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ٢٠١٨م، ص ٨٦.

رابعا: الأوروبيون والأمريكيون.

بالنسبة للأوروبيين فيذكر أن الفرنسيين هم أول من استقر في ساحل شرق أفريقيا وجزيرة زنجبار وقد وصلوا منذ نهاية القرن الثامن عشر بموجب معاهدات صداقة وقعوها مع حكام عمان لممارسة تجارتي العاج والرقيق الذين يجلبونهم للعمل في مزارع قصب السكر في مستعمراتهم بشرق أفريقيا[١]. وفي عهد السيد سعيد بن سلطان ازدادت التجار الأمريكيين وذلك بسبب توقيع اتفاقية تجارية مع أمريكا عام ١٨٣٣م التي أعطتهم حرية كاملة للإتجار في كل المناطق التي كانت تحت سلطنته؛ وكانت هذه الاتفاقية هي التي أعطت أمريكا رخصة انتداب مندوبها التجاري في كل موانئ السلطنة. كما ازدادت علاقة السيد سعيد التجارية مع الدول الأوروبية حيث تم توقيع معاهدات تجارية مع كل من بريطانيا عام ١٨٣٩م، وفرنسا عام ١٨٤٤م ولم تكتف هذه العلاقات بالتجارة فقط بل تطورت إلى المجال الدبلوماسي بافتتاح قنصليات لتلك الدول في عام ١٨٣٧ و١٨٤١ و١٨٤٧ على التوالي، كما توالت الشركات التجارية الأوروبية الكبرى مثل شركة اوسوالد (O'swald) الألمانية التجارية (١٨٤٩) وغيرها من الشركات بفتح مكاتبها في زنجبار، لقد تمتع رجال الأعمال الأوروبيون بحرية التجارة والعيش في زنجبار في عهد السيد سعيد[٢].

كان السلطان ماجد بن سعيد (١٨٥٦-١٨٧٠م) مرحبا بوجود الأوروبيين والأمريكيين في جزيرة زنجبار وتقول السيدة سالمة في مذكراتها: "..تمتع الأوروبيون في زنجبار أثناء حكم أخي ماجد بمركز اجتماعي لم يكن لهم من قبل، فكانوا يحلون ضيوفا معززين مكرمين على

١نيكوليني، بياتريس. مكران وعمان وزنجبار ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي، الطبعة الأولى، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ٢٠١٨م، ص ١١٤.

٢Wilkinson, John C. 2015: The Arabs and the Scramble for Africa, Lighting UK Ltd. P ..Source p 115-135.

أخي في قصره أو مزرعته، وقد أقمنا أنا وأختي خولة علاقات طيبة مع بعض العائلات الأوروبية في زنجبار تتجلى في تبادل المجاملات والزيارات قدر ما تسمح به عادات البلد وتقاليدها وكانت زيارة السيدات الأوروبيات تقتصر علي وعلى أختي خوله من دون نساء القصر"[1].

خامسا: القمريون.

وهم من تعود أصولهم إلى جزر القمر التي تتكون من أربع جزر القمر الكبرى وتسمى انجزيجا Angazijeh أما الجزر الثلاث الصغيرة فهي انجوان Anjuan ومايوت Mayotte وموهيلي Mohali وقد هاجر العرب إلى هذه الجزر منذ القدم ويقال إن جزيرة انجوان فتحها العمانيون مع إخوتهم الحضارم ثم توالت الهجرات إلى هذه الجزر على مر السنين من عرب عمان وحضرموت كما كثرت هجرات القمريين إلى جزيرة زنجبار طلبا للرزق حيث كانوا يعملون لدى الشركات الأوربية أو تجارا أو أصحاب حرف في مناطق متفرقة على السواحل وعرف عنهم تمسكهم الشديد بتعاليم الدين الإسلامي وهم شعب ذو لباقة وفطنة واستقدم السلطان ماجد بن سعيد المئات منهم للعمل جنودا في جيش زنجبار، كما عمل البعض منهم مترجمين في بلاط سلاطين زنجبار[2].

ثانيا: التنوع اللغوي في مجتمع سلطنة زنجبار.

إنّ العلاقة بين اللغة والمجتمع والثقافة علاقة وثيقة، فاللغة هي وعاء الفكر وأداة التعبير ووسيلة الاتصال .وقد ثبت أنّ اللغة تتأثر بشدّة بحضارات

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص٣٣٥.

٢الخريجي، ناجية محمد. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة زنجبار في شرق أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٩٩٣م، ص ١٨٧–١٨٨، انظر أيضا: زيدي، عيسى الحاج. ورقة عمل بعنوان القمريون ودورهم في تطوير الوظائف الإدارية في سلطنة زنجبار ١٨٣٢–١٨٨٨، المؤتمر الدولي علاقات عمان بدول القرن الأفريقي ٦–٨ ديسمبر ٢٠١٦م (موروني جزر القمر)، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، سلطنة عمان: ٢٠١٦م.

الأمم ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها ونظرتها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامة وما إلى ذلك، لذلك تعّد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب، فبالوقوف على المراحل التي اجتازتها لغة ما وفي ضوء خصائصها في كل مرحلة منها فهي مرآة تعكس كل ما يسير عليه الناطقون بها في شؤونهم الاجتماعية العامة، فعقائد الأمّة وتقاليدها وما تخضع له من مبادئ في نواحي السياسة والتشريع والقضاء والأخلاق والتربية وحياة الأسرة وميلها إلى الحرب أو جنوحها إلى السلم وما تعتنقه من نظم بصدد الموسيقى والنحت والرسم والتصوير والعمارة وسائر أنواع الفنون الجميلة. كل ذلك يصبغ اللغة بصبغة خاصة في جميع مظاهرها سواء في(الأصوات أو المفردات أو الدلالة أو القواعد والأساليب) وجدير بالذكر أنّ علماء الأنثروبولوجيا قد استعانوا باللغة كأساس موضوعي لتصنيف الشعوب الأفريقية، بما فيها مجتمع زنجبار وشرق أفريقيا[١].

اللغة العربية.

اللغة العربية من أسرة اللغات السامية التي تضم اللغات الأكادية والكنعانية والآرامية والعبرية والفينيقية، والعربية هي لغة العرب ولغة القرآن الكريم وسيد البشر محمد بن عبد الله القرشي العربي صلى الله عليه وسلم ومنبعها الأصيل شبه الجزيرة العربية، وأول من تكلم بالعربية هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام في منطقة الحجاز بغرب شبه الجزيرة العربية[٢]. وقد بذل العمانيون مع إخوتهم عرب شبه الجزيرة العربية، منذ

١محمد، سيد رشاد، أثر الثقافات واللغات الأوروبية على اللغات الأفريقية اللغة السواحيلية أنموذجا، مجلة دراسات أفريقية، السنة الأولى، العدد الثاني، مركز الدراسات الأفريقية، الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، العراق: ٢٠١٧م، ص ٢٦.

٢العوتبي، سلمة بن مسلم، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق عبدالكريم خليفة ونصرت عبدالرحمن وصلاح جرار ومحمد حسن عواد، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان: ١٩٩٩م، ص ١٢، انظر أيضا: حجازي، محمود فهمي. اللغة العربية عبر القرون، الطبعة الثانية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة: ١٩٧٨م، ص ١٥.

تأسيسهم أول إمارة عمانية في شرق أفريقيا منذ القرن الهجري الأول، المجهودات العظيمة في نشر هذه اللغة الخالدة في إقليم شرق أفريقيا المجاور، إذ إن الأسر العمانية التي نشدت الاستقرار جاءت وهي تحمل معها لغتها وثقافتها[1].

انتشرت اللغة العربية بين قطاعات مختلفة من السكان في شرق أفريقيا وكانت لغة الصفوة المتعلمة والمستنيرة كما كانت لغة التجارة والإدارة والحكم والأدب أما بالنسبة للسكان المحليين فقد اكتفى معظمهم بالقدر اليسير من اللغة العربية والذي يمكنهم من ممارسة شعائر وتعاليم الإسلام وتلاوة القرآن الكريم وقد انتشرت اللغة العربية جنبا إلى جنب مع انتشار الاسلام وقد اندهش الرحالة الأوروبيون خلال رحلاتهم الاستكشافية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما وجدوا أن كثيرا من الرؤساء الأفارقة في منطقة البحيرات العظمى يجيدون الحديث باللغة العربية والسواحيلية في آن واحد[2].

اللغة السواحيلية.

تتنوع اللغات في القارة الأفريقية السمراء إلى حوالي ٢٥٠٠ لغة تقريبا من أشهرها أسرة لغات البانتو، وحوالي ثلث اللغات المنتشرة في القارة الإفريقية تدخل في إطار هذه الأسرة. ومن أهم لغات هذه الأسرة: اللغة السواحيلية[3]، تليها من حيث الأهمّية لغات مثل الفانجالا، وتسوانا،

١ابو حجام، محمد بن قاسم. التأثيرات العمانية في نشر الحضارة الإسلامية والتفاعل الثقافي واللغوي في شرق أفريقيا ودول البحيرات العظمى، سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الوطنية والدولية العدد الثامن، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص ٤١.

٢وزارة الإعلام، عمان في التاريخ، الطبعة الأولى، دار إميل للنشر، بيروت: ١٩٩٥م، ص ٥٤٤.

٣اللغة السواحيلية: تعود نشأة اللغة السواحيلية إلى حوالي القرن السابع الميلادي، حيث ظهرت في الساحل الشرقي لأفريقيا، وهي عبارة عن مزيج من اللغة العربية ولغات البانتو الإفريقية .والاسم " سواحيلية " مشتق من أصل عربي وهو كلمة سواحل جمع كلمة ساحل وهو شاطئ البحر وريفه. وتجدر الإشارة إلى أن اللغة السواحيلية قد بدأت تتطور في شكلها الحالي منذ القرن الثالث =

ولوزي، ونياجا، ودوالا[١]. ولفظة السواحيلية نفسها مشتقة من اللغة العربية وتعني سكان السواحل والسواحيلية تعني السكان الذين يتحدثون باللغة السواحيلية[٢]. وتنتشر اللغة السواحيلية في مساحة كبيرة تمتد ما بين نهر تانا شمالا الذي يقع بين الصومال وكينيا ومصبّ نهر روفوما الحدودي بين تنزانيا وموزمبيق جنوباً والمنطقة الواقعة ما بين جزر القمر بالمحيط الهندي شرقاً وحتى إقليم الكونغو بأنهاره وبحيراته غربا، وتعتبر اللغة السواحيلية من أهمّ اللغات المستعملة في الشرق الأفريقي وأكثرها انتشارا، لا سيّما من حيث عدد متحدثيها مقارنة بلغات إفريقية أخرى .فالسواحيلية هي اللغة الرسمية لجمهورية تنزانيا الاتحادية، واللّغة الرسمية بجانب الإنجليزية في جمهورية كينيا، كما أنّها تستخدم على نطاق واسع في جنوب الصومال وأوغندا وفي الأجزاء الجنوبية من روندا وبوروندي وفي شرق زائير وشمال موزمبيق وجزر القمر وغيرها من المناطق[٣].

=

الميلادي، واللغة السواحيلية هي إحدى لغات أسرة البانتو ولكنها تبنت مفردات لغوية من لغات عدّة تأتي على رأسها اللغة العربية، ثم اللغة الفارسية والتركية والإنجليزية والبرتغالية وكذلك الهندية، انظر: محمد، سيد رشاد، أثر الثقافات واللغات الأوروبية على اللغات الأفريقية اللغة السواحيلية أنموذجا، مجلة دراسات أفريقية، السنة الأولى، العدد الثاني، مركز الدراسات الأفريقية، الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، العراق: ٢٠١٧م، ص ٢٩-٣٠.

١حجازي، حمود فهمي. مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، الطبعة الرابعة الجديدة والمزيدة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م، ٢٧٣، انظر أيضا: نوفل، محمد علي. أثر اللغات الأوروبية على اللغة والهوية في أفريقيا، المؤتمر الدولي الثاني "اللغة والثقافة في أفريقيا" قسم اللغات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية-جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢١٤.

٢ترمنجهام، سبنسر. الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه عاطف النواوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٣م، ص ٧٣.

٣محمد علي. أثر اللغات الأوروبية على اللغة والهوية في أفريقيا، المؤتمر الدولي الثاني "اللغة والثقافة في أفريقيا" قسم اللغات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية-جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢١٦.

ويقدّر عدد الناطقين باللغة السواحيلية، بنحو٧٥ مليون نسمة، وتعد اللغة الثانية عشرة الأكثر استخداما بين لغات العالم، واليوم تدرس اللغة السواحيلية في الجامعات ومعاهد اللغات في أفريقيا وأوروبا وأمريكا وآسيا وتذاع به برامج دولية من عدّة منظمات عالمية[١].

ويطرح المؤرخ انغرامز فرضية تثبت قدم اللغة السواحيلية بالقول إنها اشتقت بعض مفردتها من اللغة السومرية القديمة التي نشأت في بلاد ما بين النهرين مثل الكلمات التالية:

اللغة السومرية	اللغة السواحيلية	اللغة الإنجليزية	اللغة العربية
zi	Zimu	spirit	روح
mu	Mu	Indicates to life	تشير إلى الحياة
uz	m-buzi	goat	ماعز
du	Domo	mouth	فم
mulu	Mutu	man	رجل

***مفردات اللغة السواحيلية المشتقة من اللغة السومرية القديمة[٢].**

ويؤكد المتخصصون في مجال اللغات الإفريقية أّن اللّغة السواحيلية قد اقترضت الكثير من المفردات من اللغة العربية منذ بداية اختلاط المهاجرين والتجار المسلمين بسكان البلاد "السواحيليين"في شرق أفريقيا، وتشير بعض الإحصاءات إلى أن نسبة الاقتراض في اللغة السواحيلية من اللغة العربية تكاد تصل إلى ٢٢% من قاموس اللغة السواحيلية[٣].

١حجازي، حمود فهمي. مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، الطبعة الرابعة الجديدة والمزيدة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م، ٢٧٥، انظر أيضا: نوفل، محمد علي. أثر اللغات الأوروبية على اللغة والهوية في أفريقيا، المؤتمر الدولي الثاني "اللغة والثقافة في أفريقيا" قسم اللغات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية–جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢١٦.

٢انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ص ٤٨.

٣المحذوري، سليمان بن عمير، زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان(١٨٠٤–١٨٥٦م)، الطبعة الأولى، النادي الثقافي، مسقط:٢٠١٤، ص ٢١٠

وقد أسهم العرب في نشر اللغة السواحيلية وذلك بفضل عدة عوامل أهمها اتقانهم لهذه اللغة ثم التجارة والقدرة على مخالطة المجتمعات الأفريقية المحلية وعن طريق نشر الإسلام وقد انتشرت اللغة السواحيلية في وسط القارة الأفريقية في الفترة بين عامي ١٨٦٠-١٨٩٠م حتى البحيرات العظمى ويذكر أن مملكة بوغندا أصبحت تستخدم اللغة السواحيلية في المخاطبات الرسمية وتم استخدامها أيضا في المعاملات التجارية والقضاء والأدب والتعليم والإدارة[١].

كان للغة العربية الأثر الأكبر في تكوين ونشأة اللغة السواحيلية، وتحتوي اللغة السواحلية على العديد من التأثيرات العربية. ويظهر ذلك التأثير في تبنى معظم الكلمات العربية في المعنى، والنطق والكتابة كما توجد الألفاظ العربية الوافرة في متنها اللغوي، ويظهر التأثر في مفاهيم اللغة والثقافة السواحلية والإسلامية في الجوانب الاجتماعية والفكرية والأدبية، ودليل على ذلك وجود مصطلحات ومفردات باللغة السواحيلية مأخوذة من اللغة العربية، ومثال ذلك:

الكلمة باللغة العربية	الكلمة باللغة السواحيلية	الكلمة باللغة العربية	الكلمة باللغة السواحيلية
مسجد	Misigidi	الوالي	liwali
سلام	salam	نبي	nabi
ماء الورد	ma-waridi	شريعة	sharia
حرير	hariri	محراب	mihrabu
لباس	libasi	استراحة	strehe

١هولنجزوورث ل. و. ترجمه حسن حبشي، زنجبار ١٨٩٠-١٩١٣م، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة: ١٩٦٨م، ص١٢، انظر أيضا: عبدالله، فاطمة عبدالوهاب، المزارعة وأثرهم السياسي والحضاري في ممباسا ١٦٩٩-١٩٤٧م، الطبعة الأولى، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي: ٢٠١٤م، ص ٢٠١.

*مفردات عربية في اللغة السواحيلية[1]

كان ميلاد هذه اللغة في الساحل الشرقي لأفريقيا في القرنين السابع والثامن الميلادي، مع التجار العرب أثناء تواصلهم مع السكان المحليين، فحوالي ٢٥ % من مفرداتها عربية وما تبقى هو من أصول البانتو الأفريقية، وحتى عهد السلطان ماجد بن سعيد كانت السواحيلية تُقرأ وتُكتب بحروف عربية، ولكن بعد ذلك وحتى الآن تُكتب بحروف لاتينية[2].

وقد أدخل المستعمرون الأوروبيون الكثير من المفردات باللغة الإنجليزية في اللغة السواحيلية وفقدت جزء كبيرا من مكوناتها ومفرداتها العربية وأصبحت اللغة السواحيلية تكتب بأحرف اللغة الإنجليزية، ويبرز انغرامز العديد من تلك المفردات على النحو التالي، ويتضح تماما أن هذه المفردات السواحيلية مقتبسة من اللغة الانجليزية:

الكلمة باللغة السواحيلية	المعنى باللغة الإنجليزية	المعنى باللغة العربية
bafu	bath	حمّام
buku	book	كتاب
fruiti	fruit	فاكهة
koti	coat	معطف
motorboti	motor boat	قارب بخاري
sharti	shirt	قميص
soksi	socks	جوارب قصيرة

١محمد، عبيد الله نجيب. دراسات في الأدب السواحيلي القصص الشعبي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٧م، ص ٢٢٠-٢٢١.

٢أبو ياسر، كامي مبورالي. ورقة عمل قدمت في "المؤتمر الدولي الثالث حول الحضارة والثقافة الإسلامية والدور العماني في دول البحيرات العظمى الأفريقية" الذي نظمته هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية خلال الفترة من ٩ إلى ١٢ ديسمبر ٢٠١٤ في جمهورية بوروندي، نشرت في جريدة الوطن العمانية بتاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠١٤م.

***مفردات من اللغة السواحيلية ومعانيها باللغتين العربية والانجليزية[١].**

انتشرت اللغة السواحيلية حتى وصلت إلى مملكة أوغندا، ورواندا، وبروندي وإلى شرق الكونغو مما زاد من عدد متحدثيها. ولقد اهتم السلطان ماجد نفسه باللغة السواحيلية حيث نجد في بعض كتاباته كلمات سواحيلية وكانت تكتب بالحروف العربية. ولقد قسم متحدثي اللغة السواحيلية في شرق أفريقيا إلى أربعة أقسام تقريبا وهي:

١- الذين يتحدثون بالسواحيلية كلغتهم الأولى وهم السكان الأصليون (الحاديميون والتمباتيون والبمبابيون) من سكان مناطق زنجبار وبمبا ومباسا.

٢- الذين تحدثوا بالسواحيلية كلغتهم الثانية وهم غالبية سكان أوغندا وبعض مناطق كينيا وبروندي.

٣- الذين تحدثوا اللغة السواحيلية في نطاق محدود وهم سكان رواندا وكونغو.

٤- الذين تحدثوا السواحيلية بصورة غير متمكنة وغير منتظمة وهم سكان الصومال وموزمبيق وملاوي[٢].

اللغات الهندية.

وفيما يتعلق باللغات الهندية في زنجبار، فمن المؤكد أنها كانت تتنوع بتنوع مختلف جاليات الهنود الذين وفدوا إليها. وبما أن غالبية المهاجرين الهنود إلى زنجبار كانوا من الجزء الجنوبي الشرقي من باكستان الحالي والشمال الغربي للهند من مناطق غوجارات، ومراث (Marathi)، والبنجاب، وكوتش (Kutchi)، وكاثيوار (Kathiawar)،

١انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ص ٢٢٨-٢٢٩.

٢Al-Ismaily, Issa bin Nasser., Zanzibar Kinyang ‘anyiro na utumwa, I.N.I Al-Ismaily, Ruwi Saltant of Oman: 1999, p72

ومهارشتا(Maharashtra) وغيرها، نجد أنهم وبالرغم من وجودهم في بيئات السواحيليين إلا أنهم استطاعوا أن يحافظوا على لغاتهم الأصلية التي كانت منتشرة فيما بينهم. فنجد اللغات الغوجاراتية، والماراثية، والكوتشية، والبنجابية، والكونكانية وغيرها هي التي كانت تملأ بيئاتهم اللغوية في مناطق سكناهم[١]. ويرى الباحث أن اللغات الهندية كانت من اللغات السالبة في مجتمع شرق أفريقيا فهي لم تنتشر خارج المجموعات الهندية وكذلك لم يتأثر الهنود كثيرا باللغات الأخرى كالعربية والسواحيلية ربما يعود ذلك إلى طبيعة الهنود الاجتماعية المنعزلة، ولم يختلطوا كثيرا مع السواحيليين والعرب في التزاوج مثلا ولعل ذلك من الأسباب التي ساهمت في عدم ذوبان لغاتهم المحلية أو دخول مفردات من لغاتهم الهندية في بنية اللغة السواحيلية كما حدث ذلك في اللغة العربية مثلا[٢].

ثالثا: الأديان في مجتمع سلطنة زنجبار.

تنوعت الأديان في زنجبار بسبب التنوع السكاني واللغوي والثقافي لعناصر المجتمع ويعتبر الإسلام هو الديانة الأولى أو الرسمية في عهد السلطان ماجد بن سعيد وظهرت في عهده بعض التغيرات بانتشار الديانة المسيحية بين سكان شرق أفريقيا وخاصة المناطق الداخلية بفضل مجهودات الجمعيات الدينية المسيحية الأوروبية إضافة إلى الديانة الهندوسية والديانات الوثنية لبعض القبائل الأفريقية[٣].

١Hollingsworth, L. W. the Asian in east Africa, Macmillan & co ltd, London: 1960, p.128-132

٢انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، 177-176

٣ترمنجهام، سبنسر. الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه عاطف النواوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٣م، ص ٢٠

الإسلام.

وهو الدين الأساسي والرسمي لأغلبية سكان سلطنة زنجبار على عهد السلطان ماجد بن سعيد وأسلافه من الحكام العمانيين، وتعد منطقة شرق أفريقيا من أقدم المناطق التي انتشر فيها الإسلام منذ القرن الهجري الأول بفعل مجهودات التجار العرب[١]. ويرجح أن أول ظهور فعلي للإسلام في منطقة شرق أفريقيا كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٦٣٤-٦٤٤م) (١٣-٢٣ه) عندما أرسل الدعاة المسلمون لدعوة أهالي شرق أفريقيا، ثم انتشر بصورة أكبر بعد أربعين عام في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان(٦٨٥-٧٠٥م) الذي أرسل وفودا من أهالي الشام للعيش والاستقرار في مدن ساحل شرق أفريقيا[٢].

وقد ساهم استقرار سلطة العمانيين على زنجبار وسيطرتهم على الساحل بوجه الخصوص في وصول الإسلام إلى داخل القارة الأفريقية حيث قام العرب والعمانيون بإنشاء المزارع لاستغلال التربة الصالحة ووفرة المياه مما أدى إلى استقرار الأوضاع للقبائل الأفريقية التي تسكن البر الأفريقي الذين توافدوا للعمل في تلك المزارع مقابل أجور يتم الاتفاق عليها مع ملاك المزارع العرب وبذلك بدأ الإسلام يشق طريقه إلى قبائل الداخل[٣].

ويرى المستشرق سبنسر ترمنجهام أن الأفارقة الذين يعملون مع العرب في مزارعهم تحولوا إلى الإسلام بصورة غير مقصودة فإنهم حينما تنقطع علاقاتهم بأسرهم وقبائلهم يبتعدون عن طقوسهم وشعائرهم التي كانت تشبع احتياجاتهم الروحية وهنا يغدو الإسلام هو البديل الروحي الوحيد

١المحذوري، سليمان بن عمير، زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان(١٨٠٤-١٨٥٦م)، الطبعة الأولى، النادي الثقافي، مسقط:٢٠١٤، ص ٢٠١-٢٠٢.

٢Hoffman, J. Valerie. The Islamic World (East Africa), Routledge, London: 2008, p. 40

٣ترمنجهام، سبنسر. الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه عاطف النواوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٣م، ص ٦١.

أمامهم، وهذا اعتراف من أحد أهم المؤرخين الغـرب فـي الأديـان بـأن العمانيين والعرب لم يستخدموا القوة والبطش والإجبار لكي ينتشر الإسـلام بين سكان الساحل الأفريقي بل إنهم دخلوا الإسلام بملء إرادتهم لما رأوا فيه من قدرة على إشباع حاجاتهم الروحية بدلا عن معتقداتهم الوثنية[١].

وقد انتشر المذهب السني الشافعي في شرق أفريقيا واتبعه معظم سـكان الساحل، بسبب مجهودات دعاة هذا المذهب من أهل اليمن، ويقول الرحالة ابـن بطوطه عن ذلك في وصف مدينة ممباسا التي زارها في القرن الرابـع عشـر الهجري: "..بينها وبين أرض السواحل مسيرة يومين ولا بر لها...وهم شـافعية المذهب أهل دين وعفاف وصلاح ومساجدهم من الخشب محكمة الإتقان"[٢].

أما بالنسبة للمذهب الإباضي[٣] والذي هو مـذهب الأسـرة العمانيـة الحاكمة بمن فيهم السلطان ماجد بن سعيد فقد بدأ ظهوره في شرق أفريقيـا منذ هجرة سعيد وسليمان ابني الجلندى واستقرارهما في نهاية القرن الهجري

١ترمنجهام، سبنسر. الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه عاطف النواوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٣م، ص ٦٢-٦٣.

٢ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق على المنتصر الكناني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، بيروت:١٩٨٢م، ص ٢٨٣و٢٨٤.

٣المذهب الإباضي: مؤسس المذهب عبدالله بن إباض من بني مرة بن عبيد بن تميم، ويرجع نسبه إلى إباض وهي قرية العارض باليمامة، وعبدالله عاصر معاوية بن أبي سفيان وتوفي في أواخر أيام عبدالملك بن مروان، يذكر الإباضية أن أبرز شخصياتهم الإمام جابر بن زيد (٢٢-٩٤ه) الذي يعد من أوائل المشتغلين بتدوين الحديث آخذا العلم عن عبدالله بن عباس وأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق و أنس بن مالك وعبدالله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة رضوان الله عليهم، ويعد أبو عبيدة مسلمة بن أبي كريمة من أشهر تلاميذ الإمام جابر بن زيد واشتهر بلقب القفاف، وقد أصبح مرجع الإباضية بعده توفي في ولاية الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ١٥٨ه، يعد الإباضية مذهبهم مساويا لمذاهب السنة الأربعة الحنفية والحنابلة والشافعية والمالكية، وينفون عنهم صفة الخوارج ويختلفون في مسائل التشريع إذ يعتمدون على القرآن الكريم والسنة النبوية فقط بينما مذاهب السنة تضيف القياس والإجماع إلى التشريع أما في مسائل العبادات فلا يختلفون عن مذاهب السنة إلا في تفاصيل ثانوية، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية، مطبعة سفير، الرياض: ١٤٠٩ه، ص 15-19

الأول، ثم زاد انتشاره في زنجبار وشرق أفريقيا مع استقرار السيد سعيد بن سلطان هناك وهجرة القبائل العمانية الإباضية منذ عشرينيات القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من أن السلطان ماجد بن سعيد وصفوة القادة والرؤساء والولاة كانوا من المذهب الإباضي إلا أنه لم ينتشر مثل المذهب السني الشافعي في شرق أفريقيا[١].

ويتفق الباحث مع هذا الطرح إذا ما علمنا أن المذهب السني الشافعي الذي كان مصدره أهل حضرموت باليمن هو المذهب الأكثر انتشارا بين سكان سواحل شرق أفريقيا[٢].

المسيحية.

أتاح السيد سعيد بن سلطان(١٨٠٦-١٨٥٦م) المجال للبعثات التنصيرية الأوروبية للعمل داخل حدود مملكته في شرق أفريقيا وهذا يتأتى من مبدأ التسامح الديني بل هذه هي الديمقراطية الكاملة في الإسلام حيث إن الإسلام حث على احترام الديانات الأخرى، وأول مبشر مسيحي حصل على خطابات توصية من السيد سعيد بن سلطان هو المبشر الألماني كرابف Krapf في نهاية الأربعينيات من القرن التاسع عشر بغرض تسهيل مهمة من قبل الولاة والسكان المحليين[٣].

لم يكن السلطان ماجد بن سعيد يوافق على تحرك المبشرين دون إذن منه وقد أوقف طلبا لجماعة هرمانزبرج الألمانية عام ١٨٥٧م التي تريد إنشاء مقر تبشيري وذلك بسبب تحركات لأحد أفرادها الذي كان يحاول بناء

١الخريجي، ناجيه محمد. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة زنجبار في شرق أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٩٩٣م، ص ٣١٤-٣١٥.

٢نيكوليني، بياتريس. مكران وعمان وزنجبار ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي، الطبعة الأولى، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ٢٠١٨م، ص ١٣٤.

٣السديس، عبدالرحمن علي. تطور حركة انتشار الإسلام في شرق أفريقية في ظل دولة البوسعيديين(١٢٤٨-١٣٤٩ه) /(١٨٣٢-١٩٣٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٩٨٧م، ص ١٣٥-١٣٦

كنيسة دون موافقة حكومة زنجبار ثم هرب إلى لامو وتعرض للطرد من سكانها وقبض عليه وتم حبسه في زنجبار[١].

في عام ١٨٥٨م تم تأسيس أول مركز تبشيري في زنجبار تحت رعاية مؤسسة بريطانية تحمل اسم الجامعات التبشيرية إلى وسط أفريقيا Missionary universities to Central Africa ثم قام رجل دين فرنسي يدعى الأسقف ارماند ماوبونييه A. Mauponut ببناء مركز تبشيري في زنجبار وكان الهدف من ذلك استقبال البعثة التبشيرية التي كان الفاتيكان يخطط لإرسالها إلى المنطقة[٢].

والجدير بالذكر أنه وجد في زنجبار مسيحيون هنود وتنحدر أصولهم من مدينة غوا Goa الهندية التي تقع على ساحل الهند الغربي وكانت قديما من أهم المستعمرات البرتغالية وهم من الروم الكاثوليك ويبدو أنهم قد اعتنقوا المسيحية منذ عهود الاستعمار البرتغالي، وعمل أهل غوا في زنجبار في أعمال مختلفة في زنجبار مثل الطهاة والخبازين وتنتهي أسماء عائلاتهم بأسماء برتغالية مثل سوزا Souza وسيلفا Silva وغوميز Gomez وديا Diaz ويلبسون ثيابهم بنفس أسلوب الشعوب المسيحية الأوروبية[٣].

الديانات الهندية.

انتشرت في زنجبار الديانات الهندية على نطاق ضيق بسبب قلة اندماج الهنود مع بقية عناصر مجتمع زنجبار، وأهمها الهندوسية والبوذية، والهندوس في زنجبار مجتمع منعزل ومتفرد عن الأخرين ولهم نظامهم

١وثائق عمانية، هيئة الوثائق والمحفوظات العمانية، سلطنة عمان، خطاب من السلطان ماجد إلى القنصل الألماني رقم:OM.NRAA.A.2.2.1.2.2.3 انظر أيضا: بينيت نورمان، دولة زنجبار العربية، ترجمة رحمة الحبسي، الطبعة الأولى، مكتبة الرافدين، بيروت:٢٠٢٠م، ص ١١١

٢حسن، عبدالرحمن. الإسلام والمسيحية في شرق أفريقيا من القرن ال ١٨ إلى القرن ال ٢٠، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت:٢٠١١م، ص ١٨٧-٢٢١

٣Dale, Godfrey. The peoples in Zanzibar, Butler & Tanner Frome, London: ٢١1920, p.

الخاص وذلك بسبب عقائد ديانتهم ويسميهم العرب بنيان وهي تحريف للكلمة الهندية بونيا وتعني التاجر، واهتمامهم كان يتمحور حول جمع المال وتميز هؤلاء بملابسهم الخاصة التي تتكون من القمصان البيضاء والعمائم حمراء اللون مطرزة بخيوط ذهبية، ويضيعون شالات على أكتافهم تسمى شودا shudda، وعندما انتقل السيد سعيد إلى زنجبار رحب به الهندوس كثيرا لأنه منحهم الحماية ومنع عنهم اهانات بقية عناصر مجتمع زنجبار، وسمح لهم ببناء معبد هندوسي، وهم ينحدرون بشكل أساسي من أقاليم كوتش وبومباي وكوجيرات في شمال غرب الهند[١].

كما وجد في زنجبار عدد قليل من أتباع البوذية الهنود، وعرف هؤلاء بعدم اهتمامهم بالنظافة في منازلهم وحتى الشوارع والأحياء التي فيها منازلهم تغلب عليها القذارة[٢].

رابعا: مظاهر الحياة الاجتماعية في سلطنة زنجبار.

تنوعت مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع الزنجباري في عهد السلطان ماجد بن سعيد وهي تعبر غالبا عن تأثيرات حضارية عربية عمانية في مجتمع أفريقي الأصل مع عدم إهمال القليل من المؤثرات الهندية والأوروبية، ويعد عصر الدولة البوسعيدية العصر الذهبي للتأثيرات العمانية في مجتمع شرق أفريقيا وكان لترسيخ الحكم العماني الدور العميق في زيادة التأثيرات الاجتماعية العربية والتي لا تزال آثارها واضحة للعيان في

١Hollingsworth, L. W. the Asian in east Africa, Macmillan & co ltd, London: 1960, p.127-128انظر أيضا:

محمد، ابراهيم عبدالمجيد، الهنود في زنجبار في ظل حكم العمانيين في القرن التاسع عشر، الندوة الدولية عمان والهند آفاق وحضارة، من دون طبعة، جامعة السلطان قابوس، مركز الدراسات العمانية، سلطنة عمان: ٢٠١١م، ص ٤١٠-٤١١.

٢الخريجي، ناجيه محمد. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة زنجبار في شرق أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٩٩٣م، ص ١٩٣-١٩٤.

المجتمعات الأفريقية الشرقية حتى الوقت الحاضر[١]. وهناك جوانب عديدة تبرز ثقافة المجتمع الزنجباري نبرزها في ما يلي:

الأزياء والملابس.

امتازت ملابس النساء في زنجبار بالستر والاحتشام والمرأة لا تكشف عن وجهها حتى داخل البيت إلا نادرا وإنما تحجبه معظم الوقت بقناع يصنع من الحرير الأسود وتطرز حواشيه بخيوط ذهبية وفضية ويتكون من قطعتين تغطي الأولى جبهة المرأة في حين تغطي الثانية الأنف والخدين وتبقى فتحات للعيون[٢].

ولباس النساء في زنجبار لباس عربي شرقي مهما ازداد ثراء المرأة فالزي واحد لدى المرأة الغنية والفقيرة ويتكون من قميص طويل ينحدر إلى الركبتين وسروال عريض وطويل مربوط نهايته عند الكاحل وعصابة من الحرير تلف بها المرأة شعرها ولا تخضع القمصان والسراويل إلى شكل معين وكل ما يشترط فيه أن لا يكون القميص طويلا جدا فيغطي على النقش المذهب في نهاية السروال وأن لا يغطي السروال بريق الخلاخل المذهبة الثمينة التي تلبسها النساء في دورها ويبعث رنات عذبة وراقصة في كل خطوة تخطوها بينما تغطي العصبة شعر الرأس والرقبة دون تغطية العيون والحواجب[٣].

كان الفرق الوحيد بين نساء الطبقة الغنية والفقيرة هو نوعية الأقمشة حيث كانت الطبقة الغنية تشتري أقمشة غالية الثمن وتعطى لكل بنت من

١المعمرية، هيفاء بنت أحمد. العمانيون ودورهم الثقافي في شرق أفريقيا، المؤتمر الدولي الدور العماني في الشرق الأفريقي 13-11 ديسمبر ٢٠١٢، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، المجلد الأول، مسقط: ٢٠١٣م، ص ٨٣.

٢البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص150-149

٣البوسعيدي، جمعة بن خليفة. المظاهر الحضارية للدولة العربية الأفريقية في عهد ال بو سعيد في شرق أفريقيا١٨٣٢-١٩٦٤م، الطبعة الأولى، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص 86-85

الأسرة لفة كاملة يبلغ طولها ٤٠ يارد وكانت كل واحدة تبحث وتبادل من أقمشة أخواتها وتكون الملابس عموما مهيأة للأجواء الاستوائية الحارة وتتم حياكتها في المنازل لعدم توفر مكائن الخياطة في ذلك الوقت[١].

وعندما تريد النساء الخروج إلى السوق وهو أمر نادر الحدوث في زنجبار فإنها تضع على جسمها الشيلة وهي نوع من الشال أو العباءة المصنوعة من قطعة كبيرة من الحرير الأسود وتطرز جوانبها بخيوط ذهبية وفضية وتزيد تلك التطاريز حسب مقام صاحبتها أو ذوقها وتنسدل الشيلة فوق المرأة من أعلى رأسها حتى قدميها فتخفيها كلية، وفي الأيام الباردة ترتدي نساء الطبقة الغنية ما يسمى المئزرة وهو نوع من المعاطف البسيطة تنسدل من فوق الرأس حتى القدمين وتكون واسعة من الوسط وتربط بدبابيس معدنية أو ذهبية[٢].

وبالنسبة للرجال فكانوا يرتدون الدشداشة العمانية والعمامة والخنجر والبشت أو الجبة في المناسبات الرسمية والاجتماعية، والخنجر من الصناعات الحرفية الحيوية في عمان منذ ألاف السنين والثابت أن الخنجر ركيزة من ركائز مكونات الزي العربي، وأكثرها شهرة الخنجر السعيدي وهو أغلاها وأثمنها ويصنع من الفضة ويزخرف بالنقوش الجميلة، والعماني كطبع أي عربي لا يحبذ كشف رأسه وإذا أراد نزع العمامة ارتدى الكمة – بضم الكاف وتشديد الميم– وهو لباس للرأس ويطلق عليها في بعض المناطق العمانية الطاقية بينما يسميها أهل زنجبار وشرق أفريقيا الكوفية وهي عبارة عن طاقية دائرية من القماش مطرزة بخيوط دقيقة وكوفية أهل زنجبار غالبا ما تكون باللونين البني والذهبي[٣].

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص١٥٨

٢البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص١٥٩

٣جمعة بن خليفة البوسعيدي، المظاهر الحضارية للدولة العربية الأفريقية في عهد ال بو سعيد في =

التهذيب وحسن الضيافة.

يمثل المجتمع في سلطنة زنجبار وخاصة العرب والسواحليين مجتمعا أبويا يلعب فيه الأب الدور الأكبر فالزوجة تنتقل إلى منزل زوجها والأولاد ينسبون إلى الأب كما أن الأسرة تعتمد عليه اعتمادا كاملا والقبيلة العربية لها رئيس أو زعيم هو بمثابة أب القبيلة، ولما كان العرب على دين الإسلام فإن الأعمال اليومية وحركة الناس وأنشطتهم تكون مواقيتها الصلوات الخمس اليومية[1].

تدب الحياة في البيت الزنجباري منذ صلاة الفجر حيث يذهب الرجال لأداء الصلاة في المسجد ثم يعودون غالبا لاستئناف نومهم بعض الوقت أما المتدينون منهم وأهل الورع فيستمرون في الجلوس بالمسجد يقرأون القرآن، وفي حدود الثامنة صباحا يجتمع أفراد المنزل جميعا لحضور وجبة الإفطار ثم ينصرف الرجال لأداء أعمالهم، ويرجعون إلى بيوتهم بعد أداء صلاة الظهر لأخذ قيلولة خفيفة ثم يتناولون بعض الأطعمة الخفيفة وبعد أداء الصلاة الثالثة وهي صلاة العصر يجتمع أفراد الأسرة لتناول وجبة الغداء وهي الوجبة الرئيسية لأهل زنجبار وتنصرف النساء لأعمال حياكة الملابس بينما يذهب الرجال لمعاودة أنشطتهم وأعمالهم وبعد صلاة المغرب يجتمع الناس ويتزاورن في البيوت وأماكن مخصصة لذلك وأخيرا يصلون صلاة العشاء ويعودون إلى منازلهم للخلود إلى النوم حتى يبدأ يوم جديد[2].

=

شرق إفريقيا١٨٣٢-١٩٦٤م، الطبعة الأولى، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص 82-79

١ترمنجهام، سبنسر. الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه عاطف النواوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٣م، ص ٢٤٥

٢البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص٢٥٦

عرف عن أهل زنجبار التهذيب وحسن الضيافة وهي قيم اجتماعية يغرسها العرب في نفوس أبنائهم منذ نشأتهم، وعند زيارة أي منزل آخر يستحب الاستئذان بكلمة هود أو هودي ومعناها هل بالإمكان أن أدخل وإذا كان الرد مماثلا فمعناها أن أهل البيت ليسوا مستعدين للاستضافة ويستحب الانتظار لوقت قليل ريثما يتمون ترتيب المنزل وإن كان الرد بكلمة كريبو والتي تعني مرحبا فإن أهل المنزل مستعدون لاستضافة الضيف الزائر .

المبطخ الزنجباري وعادات الطعام.

يعد الأرز سيد الأطعمة في المطبخ الزنجباري وتتنوع أشكال طهيه وإعداده تنوعا لا حصر له وبالنسبة للحوم يفضل أهل زنجبار لحوم الماعز والضأن على لحوم الأبقار وكذلك معروف لدى أهل زنجبار حبهم للأسماك وربما ذلك يعود لطبيعة الجزيرة وأسماكها القارية المتنوعة، وتقدم المخبوزات بأنواعها والمعجنات والحلويات، وكان الطعام يوضع على السفرة على الأرض ويتناوله الناس وهم جلوس على الطرقة العربية التقليدية فوق السجاد أو الحصران وقبل البدء يأخذ رب الأسرة موقعه قبل الجميع ويبدأ الطعام بعبارة بسم الله الرحمن الرحيم ثم يبدأ بعده أفراد الأسرة بتناول الطعام ولا تقدم المشروبات أيا كان نوعها مع الطعام بل يشربها الناس بعد فترة عقب الانتهاء من الطعام[١].

ومن آداب الطعام عند أهل زنجبار الأكل باستخدام اليد اليمنى ومن المعيب النظر إلى الآخرين حينما يتناولون الطعام، إضافة إلى عدم إصدار ضجة بالحديث أو طريقة الأكل المزعجة، كما أن الزنجباري لا يتباطأ في تناول الطعام[٢].

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص132-131

٢انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ص ١٩٩

بعد إتمام الوجبة يتناول أفراد الأسرة القهوة العربية الأصيلة، والقهوة العربية معروفة بكثافتها وخلوها من الشوائب والمنكهات الإضافية وتشرب وحدها من دون الحليب أو السكر وتصب في فناجين خاصة ويمسك المقهوي أو من يصب القهوة الدلة باليد اليسرى في حين يمسك بالفناجين بيده اليمنى وهو يقدم الفناجين لأفراد أسرته أو الضيوف والعربي معروف بحبه للقهوة وعنايته بصنعها فهي تحمص وتطحن وتغلى حين تطلب ولذلك فهي تبدو جديدة تماما وطازجة[١].

المرأة والطفولة في زنجبار.

المرأة الزنجبارية شرقية الطبع ومتمسكة بدينها تلبس الحجاب وفق أوامر الشريعة الإسلامية ولا يجوز لها أن تكشف عن وجهها إلا لأهلها الخاصين كالزوج والأب والأخوة والأبناء وإذا أرادت المرأة التحدث لرجل غريب تتحدث معه من وراء حجاب وتتجسد هذه الظاهرة في النساء العربيات أكثر من الإفريقيات الأكثر تساهلا في هذا الشأن، ورغم ذلك فإن الإسلام كأسلوب حياة ضمن للمرأة بعض الحقوق كالتقاضي وإدارة أموالها بنفسها وكان الرجل في زنجبار يرعى تعاليم الدين الإسلامي في التعامل مع زوجته ونسوة بيته ومن حق المرأة شرعا أن تشتكي زوجها إلى أبيها أو أحد القضاة وبالإمكان أن تحصل على حكم طلاق من زوجها وفق ما نص عليه الشرع من دواعي الطلاق[٢].

ومن حسن تقدير الرجل في زنجبار لزوجته فإنه لا يدخل البيت إذا كانت تستقبل النساء ويستمر تطبيق هذه القاعدة ولو استمر بقاء الزائرات في البيت من الصبح إلى المساء ولا يسمح للرجل بالانزعاج من ذلك لأنه نشأ

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص230-223

٢البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص١٣٣

وتربى على عادات وتقاليد يعتقدون بصحتها وصوابها فيما يخص تكريم المرأة وتقدير دورها، وإذا ما طرأ أمر يستدعي دخول الرجل إلى منزله فإنه يدعو زوجته إلى باب الدار للحديث معها[١].

أما بالنسبة للطفولة فقد تبنى مجتمع زنجبار عادات عربية وإسلامية فيما يتعلق بالولادة والطفولة مع تأثيرات بسيطة من عادات السكان المحليين وعندما يحين وقت الولاة فإن الأم تضع ولدها بمساعدة النسوة وأهمهن من يطلق عليها القابلة أو الداية وتسمى في زنجبار ماكينجا التي تستدعى لإدارة عملية الولادة وعندما يولد الطفل وبعد أن يتوقف الحبل السري عن النبض فإنه يقطع بطريقة خاصة ثم يربط بشعر الجمل ويدفن مع المشيمة، ويتم تدليك بطن الأم ويدهن بمرهم أحمر يسمى وارسي[٢].

وحين يولد الطفل يردد الأب أو رجل دين ورع الأذان في أذن الطفل ثم تفرك لثة الطفل بالتمر وهاتان الشعيرتان رمزيتان حيث تشير الأولى إلى أهمية الدين في حياة الطفل بحيث يجب أن يحتل دوما المرتبة الأولى من اهتماماته، وترمز الثانية إلى أن طعام الطفل دوما حلوا ولذيذا[٣].

ويستقبل الطفل بغسله بالماء الفاتر ورش عنقه وابطيه وما بين فخذيه بمسحوق عشبي معطر ثم يوضع الطفل في الفراش على ظهره وتمد ذراعيه ورجلاه بصورة مستقيمة ثم يشد جسمه كله في رباط قوي من قدميه حتى كتفيه وتلف أطرافه كلها مع جذعه ويبقى الطفل على هذا الوضع أربعين

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص٢٤٥

٢البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص136-135 انظر أيضا: انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، 189-188

٣انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ١٨٩

يوما كاملا لا يخرج منه إلا عند الاستحمام وهو مرتين في اليوم والقصد من ذلك أن يكون للطفل قوام مستقيم[١].

وفي اليوم السابع يؤخذ الطفل من غرفة أمه لأول مره ليراه أفراد البيت والزوار الأقارب ليودعوا له هدية من النقود وبعد اليوم السابع تقام وليمة تدعى العقيقة وتذبح معزتان إن كان المولود ذكرا ومعزة واحدة إن كانت بنتا، ويجب أن يختن المولود الذكر في اليوم السابع ولكن أحيانا تتأخر عملية الختان وكلما قلت المدة الزمنية كان ذلك أفضل وتوزع الصدقات في هذه المناسبة[٢].

الموسيقى الزنجبارية.

الموسيقى جزء لا يتجزأ من ثقافات الشعوب وتروى تاريخها، والمجتمع السواحيلي اكتسب تراثه الموسيقي من موقعه الجغرافي المميز والمنفتح على الأقاليم المجاورة، ولذلك فإن تطور الموسيقى في زنجبار كان مزيجا رائعا من تناغم الموسيقى الأفريقية والعربية والهندية، وعلى سبيل المثال في مناسبات الزفاف عند أهالي زنجبار نرى تناغم الرقصات العربية والأفريقية حيث يقوم الرجال بأداء رقصة الرزحة[٣] العربية في ساحة خارجية مفتوحة وما يصاحبها من قصائد شعرية وبمساعدة الطبول ورقصات الحرب المصاحبة لها، وبنفس الوقت توجد رقصة خاصة بالنساء تكون داخل منزل العروس، أفريقية المنشأ تسمى "لالماما" وتؤدي المطربات

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة احمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص١٣٦

٢انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ١٨٩

٣رقصة الرزحة: وهي رقصة تقليدية عمانية تحث على الحرب، حيث تستعمل الطبول ويكون المؤدون لها مشغلين بعرض سيوفهم وخناجرهم وتروسهم الصغيرة المصنوعة من جلد وحيد القرن وكأنهم في مبارزة وهم يقفزون من موضع إلى أخر مستخدمين سيوفهم ببراعة حقيقية، انظر: انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ص ١٩٦

مجموعات من القصائد الغنائية احتفالا بهذه المناسبة السعيدة على آلة العود والدفوف تتخللها رقصات إيقاعية أفريقية صاخبة[١].

البرزة أو المجلس.

البرزة[٢] هي تجمع الأهالي لمناقشة أوضاعهم والسعي لحلها وهي من أهم التقاليد الشائعة في زنجبار وهو تقليد مقتبس من العادات العربية العمانية وكانت البرزة تعقد على مستوى الحي أو أفراد القبيلة وأهمها هي البرزة التي تعقد بحضور السلطان، ويجب على جميع أفراد الأسرة الحاكمة والرؤساء المحليين والولاة الحضور إلا في حالات المرض أو العذر القهري وبرزة السلطان تعقد مرتين يوميا في قصره صباحا ومساء وكانت البرزة أو المجلس غرفة عربية بسيطة كأي غرفة أخرى تمتاز بالبساطة فهي لا تحوي إلا السجاد على أرضيتها، وكان جميع المواطنين تقريبا يحضرون لتحية السلطان في الأعياد والمناسبات الدينية وعند عودته من رحلاته الخارجية[٣].

وقبل أن يدخل الضيوف إلى البرزة يخلعون أحذيتهم بعيدا عن الباب وكان السلطان يجلس في صدر المجلس ويحيط به أفراد أسرته المقربون وثلة من الحرس وإذا أراد أحد الحضور المغادرة لسبب ما فإن السلطان غالبا ما ينهض له ويصطحبه إلى الباب كنوع من التقدير لأفراد رعيته ويحق لكل فرد

١جمعة بن خليفة البوسعيدي، المظاهر الحضارية للدولة العربية الأفريقية في عهد ال بو سعيد في شرق إفريقيا١٨٣٢-١٩٦٤م، الطبعة الأولى، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان: ٢٠١٦م، ص ٥٨-٥٩

٢البرزة: تقليد عماني أصيل وهي جلسة عامة تجمع الناس في مكان عام مفتوح وواسع، ويترأسها السلطان أو الوالي ويستقبل فيها شكاوى الناس وطلباتهم ويقوم بشؤون الرعية، انظر: المحذوري، سليمان بن عمير، زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان(١٨٠٤-١٨٥٦م)، الطبعة الأولى، النادي الثقافي، مسقط:٢٠١٤، ص ١٨٩

٣البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص256-255 انظر أيضا: الفارسي، عبدالله بن صالح. البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة عبدالله محمد أمين، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٥م، ص٨٤

مهما كانت مكانته المجتمعية حضور البرزة وأن يعرض حاجته وشكواه ويجيبه السلطان إجابة شفهية وافيه فإما أن يأمر بقضائها أو يحيلها إلى أحد قضاته لدراستها وإعلامه بحقيقتها وكل ذلك يجري شفهيا دون اللجوء إلى تدوين، وقد عرف العمانيون منذ القدم بحفظهم للعهود والمواثيق من الكلام فقط وشهادة الشهود[١].

الطب وطرق العلاج.

أما بالنسبة لطرق العلاج فكانت تقليدية وأهمها الحجامة[٢] ويستهدف منها أمراض الجذري والكوليرا والحجامة معروفة لدى العرب باستخراج الدم الفاسد من الجسد والحجامة ليست علاجا فقط بل كانت وسيلة وقاية وتقوية المناعة للأجسام، وهناك علاج بالتدليك ويتطلب مهارة ويتم على أيدي أناس مختصين ويعطي نتائج ايجابية للإصابات العضلية أو اشتداد الأعصاب والقيء يعتبر من طرق العلاج المتبعة وذلك يتم عن طريق تناول أعشاب محفزة ويعتبر خروج القيء أمرا صحيا، وعرفت زنجبار أيضا باستخدام الرقية الشرعية وهي أدعية يقرأها رجال الدين من أهل الورع والتقوى على مواضع الألم[٣].

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص 258-257

٢الحجامة: طريقة تقليدية في العلاج، ينفذها مختص أو الحجام باستخدام أقداح الحجامة وسكين صغيرة حادة وتنفذ العملية بعمل حوالي أربعة شقوق صغيرة على ظهر المريض وثم توضع أقداح الحجامة على كل شق وعندما بفرغ الهواء كله يغلق الحجام الثقوب ببعض من شمع العسل وعند إزالة تلك الأقداح أو عندما تسقط بعد حوالي عشرين دقيقة تكون ممتلئة بالدم الجامد، أنظر: انغرامز، هارولد. زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنان خالد عبدالله، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، المجمع الثقافي، أبوظبي: ٢٠١٢م، ص ٤٥١

٣البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص ٢٧٥-٢٧٦

الجدير بالذكر أن زنجبار كانت تتعرض لموجات من الأوبئة القاتلة، والحل الوحيد لمواجهتها هو عزل المرضى المصابين حتى لا ينتشر المرض فكانوا يعزلون بعيدا عن الأحياء وقدر القنصل ركبي عدد قتلى جائحة الكوليرا التي ضربت زنجبار عام ١٨٥٨م بعشرين ألف إنسان وفي عامي ١٨٦٩و١٩٧٠م زارت الكوليرا مرة أخرى زنجبار وحصدت أرواح خمسة وثلاثين ألف إنسان[١].

كان أكبر المتهمين عن ضعف الحالة الصحية هم أصحاب المحلات التجارية المليئة بالقذارة في السوق وكان أغلبهم من الهنود وفي عام ١٨٦٥م أعلن القنصل البريطاني بلايفاير والذي كان طبيبا في نفس الوقت عقوبات مشددة على التجار الهنود غير الملتزمين بنظافة محلاتهم باعتبارهم رعايا بريطانيين، واعتبر بلايفاير أن عدم نظافة السوق هو السبب الرئيسي في تفشي الأمراض والأوبئة، ونتيجة لذلك فرضت حكومة سلطنة زنجبار ضريبة كبيرة على كبار التجار وأصحاب المحلات من أجل توفير المال لمشروع طلاء أرصفة طرق وأزقة مدينة زنجبار وخاصة منطقة السوق بمادتي المرجان والشونان وقد رفع هذا المشروع من الحالة الصحية العامة لأهالي زنجبار[٢].

التعليم.

كانت المدارس في زنجبار صغيرة وتقليدية وكانت إلزامية في أسرة السلطان فقط ويقتصر تعليم البنات على القراءة وخاصة قراءة القرآن الكريم أما الأولاد فكانوا يتعلمون القراءة والكتابة، وأدوات المدرسة بسيطة وهي مصحف لكل تلميذ ودواة حبر صغيرة وقلم من القصب وعظم جمل منظف

١بينيت نورمان، دولة زنجبار العربية، ترجمة رحمة الحبسي، الطبعة الأولى، مكتبة الرافدين، بيروت:٢٠٢٠م، ص 116-115

٢بينيت نورمان، دولة زنجبار العربية، ترجمة رحمة الحبسي، الطبعة الأولى، مكتبة الرافدين، بيروت:٢٠٢٠م، ص ١١٨

ومصقول وهو يقوم مقام السبورة أو لوح الكتابة[1]. كان المعلم يحفظ الطلاب ما تيسر من القرآن الكريم ثم الحروف العربية وكان وقت الدراسة من السابعة صباحا حتى الواحدة ظهرا يتخللها وقت للراحة وفي الفترة الأولى يتعلم الأولاد والبنات معا قراءة القرآن الكريم ونطق الحروف شفهيا، وفي الفترة الثانية يقتصر الحضور على الأولاد فقط لتعلم كتابة حروف اللغة العربية، وظهرت المدارس الدينية للطلاب الذين يودون مواصلة تعلم أصول الدين والشريعة والفقه وقد أسس الشيوخ والعلماء هذه المدارس بمجهودات شخصية في منازلهم الخاصة أو في المساجد ويعلمون طلابهم الكتب الدينية وكان أكبر الاهتمام بتدريس العلوم الفقهية على المذهب السني الشافعي ويدرس الطلاب أيضا مبادئ النحو في اللغة العربية[2].

ومن أشهر المدارس الدينية الشافعية في زنجبار مدرسة الشيخ محي الدين القحطاني الذي ولد في مدينة براوه بالصومال عام ١٧٩٠م وشب وترعرع في لامو وممباسا وإلى جانب العلوم الدينية برع الشيخ القحطاني في الشعر وأتقن اللغة السواحيلية وكرمه السيد سعيد بن سلطان أفضل تكريم، ألف كتبا عديدة في الشريعة والفقه والتاريخ واللغة، فقد ألف كتاب مهما للتعليق على كتاب منهاج الطالبين للإمام النووي، وكتابا آخر في علم

١زيدي، عيسى الحاج. تطور التعليم الإسلامي في زنجبار، دور المنظمات الإسلامية غير المحلية في إحياء التعليم الإسلامي ما بين ١٩٧٢م – ٢٠٠٦: تحدياتها وإنجازاتها، ورقة علمية قدمت في الندوة الدولية للاحتفال بمرور ألف وأربعمائة عام هجري على دخول الإسلام إلى أفريقيا، ٢٦ – ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦م الخرطوم، تحت رعاية مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة أفريقيا العالمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الخرطوم: ٢٠٠٦، ص٢-٦

٢زيدي، عيسى الحاج. تطور التعليم الإسلامي في زنجبار، دور المنظمات الإسلامية غير المحلية في إحياء التعليم الإسلامي ما بين ١٩٧٢م – ٢٠٠٦: تحدياتها وإنجازاتها، ورقة علمية قدمت في الندوة الدولية للاحتفال بمرور ألف وأربعمائة عام هجري على دخول الإسلام إلى أفريقيا، ٢٦ – ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦م الخرطوم، تحت رعاية مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة أفريقيا العالمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الخرطوم: ٢٠٠٦، ص٢-٦

الصرف، وكان يلقى كل الرعاية والتقدير من السلطان ماجد بن سعيد حتى وفاته عام ١٨٦٩م[١].

خامسا: المؤثرات العربية العمرانية في سلطنة زنجبار.

معظم الملامح العمرانية لمدينة زنجبار ومدن ساحل شرق أفريقيا خلال فترة حكم الدولة البوسعيدية مصممة وفقا لنماذج عربية أصيلة، وإن معظم عمارة مدينة زنجبار بما فيها من قصور ومساجد ومبان يعود الفضل فيه إلى العرب العمانيين حيث بدأت هذه الملامح العربية العمرانية تتشكل منذ عام ١٨٢٨م حينما أمر السيد سعيد بن سلطان الشيخ صالح بن حريمل العبري ببناء قصر المتوني الذي يقع في منطقة متوني Motoni شمال مدينة زنجبار وكان قصرا ضخما فسيحا شمل حيا بأكمله ولكنه رغم سعته كان غير متسق الطراز والتكوين الهندسي ويقع القصر في مكان جميل تحفه الأشجار المحملة بالفواكه ويتكون من عدة أجنحة ومبان مختلفة التصميم تصل بينها مسالك وممرات متشابكة مع بضعها البعض، ويشبه التصميم والتخطيط العام لمدينة زنجبار ما هو موجود في المدن العربية الشرقية[٢].

لم يكن السيد سعيد مقتنعا بعمارة قصر المتوني لذلك أمر ببناء قصر جديد اسماه بيت الساحل بالقرب من ميناء زنجبار، وعلى الرغم من أن بيت الساحل أصغر من قصر المتوني إلا أنه كان أكثر تنظيما وانشراحا ويزدان بشرفة وسطية جميلة مفتوحة من الأعلى، ترتكز عليها أعمدة ترتفع إلى أعلى وتتعداها إلى السقف الواسع الذي يظلها، وعلقت على جدران هذه

١الفارسي، عبدالله بن صالح. البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة عبدالله محمد أمين، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط:٢٠١٥م، ص٥٧، انظر أيضا: السديس، عبدالرحمن علي. تطور حركة انتشار الإسلام في شرق أفريقية في ظل دولة البوسعيديين(١٢٤٨-١٣٤٩ه)/(١٨٣٢-١٩٣٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٩٨٧م، ص ١٠٤-١٠٥.

٢الخريجي، ناجيه محمد. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة زنجبار في شرق أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٩٩٣م، ص ١٩٩

الشرفة العشرات من الفوانيس الزاهية الألوان وعززت بالكراسي الـــوثيرة لاستقبال الضيوف، ويتكون بيت الساحل من دورين، وتم بناء سلمين كبيرين للصعود إلى الدور الثاني والمكون من غرف النوم بينما كان الـــدور الأول مخصصا لصالات الاستقبال وغرف الخدمات والمطابخ[١].

أما بالنسبة إلى الماء فيتم جلبه عن طريق جرار كبيرة من مصـــادر الماء القريبة، ومطبخ بيت الساحل كبير المساحة كان يعج بنشـــاط الخـــدم ويتولى الجزارون ذبح الأغنام والأبقار والجمال لإعداد الولائم اليومية لأهل القصر وضيوفه وكان معروفا عن سلاطين الأسرة البوسعيدية وخاصة السيد سعيد وابنه السلطان ماجد استضافة الناس في القصر وكانا يولمان كميـــات كبيرة من الطعام للناس، فتذكر السيدة سالمة أن اللحوم كانت تخزن بالأطنان والأسماك تنقل بعشرات السلال والمئات من أكياس الأرز والحنطة والطحين والزيت والتوابل والفواكه[٢].

بنيت مدينة زنجبار على طراز معماري عربي وكانت طرقاتها ضيقة ومتعرجة، وكانت مقسمة إلى ثمانية عشر حيا تربط بينها طرق على هيئة خطوط متشابكة يبلغ عرضها عشرون قدما فقط وأشهر أحيائهـــا وأكثرهـــا صحة شنغاني SHangani وحي بانغاني Bangani الذي توجد به القنصلية البريطانية وحي كيبونداب Kipondab حيث توجد القنصلية الفرنسية ويعد حي مانزي مويا Manzi Moya بمثابة ساحة المدينة ويقـــع فيـــه الســـوق أو البازار وهناك حارة ماليندي Malindi حيث تقطن الجالية الهندية الغنية[٣].

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص٩٥

٢البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص٩٦

٣Burton, R.F. .Zanzibar: City, Island, and Coast . vol.1 ,Tinsley Brothers, 1 London : 1872. p. 82-83

وكانت المدن الكبرى مثل زنجبار وممباسا ولامو وكلوة تبنى على هيئة منازل متسلسلة تتفرع بشكل طولي وكان مبنى المنزل يعكس الطبقة الاجتماعية لمالكه، حيث كانت بيوت الأغنياء تبنى من الحجارة بينما كانت بيوت الفقراء تبنى من الطين والقش وكانت بيوت الأغنياء تبنى بمساحة تصل إلى ٢٥٠ مترا وأحيانا تكون طابقين أو أكثر[١].

وبالنسبة للطرق فقد كانت تقسم المدينة على شكل مستطيلات وجميع هذه الطرق تؤدي إلى المسجد الكبير في وسط المدينة، وكانت المدن المبنية من الحجارة أكثر ازدحاما وتتمتع ببنية متقدمة من الخدمات والأنشطة الاقتصادية والاستيراد والتصدير[٢].

أما عن المساجد في زنجبار فإنها تبنى في مركز المدينة وكانت ذات عمارة بسيطة وشبيهة إلى حد بعيد بالمساجد العمانية حيث بساطة البناء وعدم التكلف مع وجود مآذن ذات ارتفاعات بسيطة وتكون المساجد مفتوحة ومواجهة للتيارات الهوائية حتى يتجدد الهواء فيها وكانت تدهن غالبا باللون الأبيض[٣].

لم تكن مدينة زنجبار بها شوارع مضاءة ولم تعرف الكهرباء بعد وكان على كل شخص يخرج ليلا أن يؤمن وسيلة الإضاءة لنفسه، حيث كان الناس عندما يحين وقت الظلام يستخدمون الفوانيس التي يصنعونها بأنفسهم، وكانت أحجامها وأشكالها تتفاوت بحسب المرتبة الاجتماعية فتصل عند الأثرياء إلى إضاءة قطرها ستة أقدام، وهذا النوع يستخدمه أفراد الأسرة

١نيكوليني، بياتريس. مكران وعمان وزنجبار ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي، الطبعة الأولى، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ٢٠١٨م، ص ١٣٦

٢نيكوليني، بياتريس. مكران وعمان وزنجبار ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي، الطبعة الأولى، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ٢٠١٨م، ص 137-136

٣Burton, R.F. .Zanzibar: City, Island, and Coast . vol.1 ,Tinsley Brothers, 1 London : 1872. p. 82-83

الحاكمة والطبقة الغنية وكان مثل القبة الكبيرة التي تنير شوارع المدينة ليلا عند مرورهم ومصنوعة من الزجاج الملون وتضاء من مادة الشمع[١].

تصنف المنازل إلى ثلاث فئات: أولها البيوت الطينية ذات الهياكل الخشبية، وثانيها البيوت المبنية من الجص المسقوفة بقضبان حديدية وعليها سقف من القش، وثالثها البيوت الحجرية المبنية من الحجارة والجير وهي بيوت يسكنها العرب والهنود الأغنياء وموقعها في مركز المدينة، وتتكون في الغالب من دورين أو ثلاثة أدوار وتطل على البحر وهي ذات شكل مربع، وغالبا ما يكون الدور الأول من دون نوافذ لأنه مخصص كمستودع وتكون الأدوار العلوية محمية بأعمدة حديدة وحواجز خشبية من المانغروف وتكون الطوابق الأعلى الأفضل لغرف النوم بسبب وجود شرفات التهوية التي تدخل منها التيارات الهوائية لتحسين الحالة الصحية لها، وتكون على الأغلب صغيرة الحجم حتى تخفف من دخول أشعة الشمس الحارقة والأمطار[٢].

ويفضل الناس في زنجبار الغرف الطولية الضيقة المفتوحة على البحر ويكون طولها ٤٠ قدما وعرضها ما بين ١٥و٢٠ قدما، ويقول بيرتون إن غرف المنازل في زنجبار بسيطة ولكنها مريحة وواسعة ومجوفة من الجدران بالفراغات الواسعة ذات الأشكال القوسية والمربعة وتستخدم في تخزين احتياجاتهم وأدواتهم على عكس الغرف الأوروبية الأكبر حجما ولكنها مرتبكة المنظر بسبب الأثاث[٣].

أما غرف النوم بالنسبة لطبقة الأغنياء فقد كانت واسعة المساحة عن المنازل العادية ويوجد بها سرير كبير يصنع من أجود أنواع الخشب ومزين

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص٨٣-٨٤

٢المحذوري، سليمان بن عمير، زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان(١٨٠٤-١٨٥٦م)، الطبعة الأولى، النادي الثقافي، مسقط:٢٠١٤، ص ٢١٤

٣Burton, R.F. .Zanzibar: City, Island, and Coast . vol.1 ,Tinsley Brothers, 1 ٨٦London : 1872. p.

بنقوش محفورة ويصنع في الهند ويغطي السرير طبقات من أنواع القماش الثمين ويكون ناصع البياض، وللسرير قوائم عالية ترفعه عن الأرض بحيث لا يستطاع الوصول إلى الفراش إلا بالصعود على كرسي يوضع بجواره، ولا توجد خزانات ودواليب للملابس بالمعنى المتعارف عليه ويستعاض عن ذلك بالسحارات وهي صناديق خشبية كبيرة الحجم لها أدراج متعددة وتحوي أدراجا سرية لحفظ النقود والأشياء الثمينة وهي غالبا مصنوعة في الهند وبعضها يصنع محليا من خشب متين تزينه النقوش المحفورة ويمتاز الصندوق أيضا بأصباغه المتناسقة وجميعها تقريبا مزينة بمسامير نحاسية ذات رؤوس مدورة كبيرة صنعت على شكل الأهلة والنجوم[١].

١البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القبيسي، مراجعة أحمد الزدجالي، الطبعة العاشرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط: ٢٠١٦، ص85-84

تاسعاً :
الإقتصاد